موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير: السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير: ديما جمعة فواز
المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة: Dbouk international
For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 961 1471852 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 961 70012526
مندوبا البحرين:
* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
موسسة المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

أول الكلام: لسان صدق 4
السيد علي عباس الموسوي

في رحاب بقية الله: المهديون 6
آية الله الشيخ جوادي الآملي

مع الإمام الخامنئي دام ظله: صاحب الخُلُق العظيم 10

نور روح الله: العصبية ... داء الجاهلية 15

حكمة الأمير: كيف نجعل الموت حياة؟ 19
الشيخ علي ذو علم

وصايا العلماء: صفات عباد الرحمن(9): «لم يخروا عليها صماً وعمياناً» 21
آية الله الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي

فقه الولي: أحكام قرض الإسكان 27
الشيخ علي حجازي

الملف: المرأة في دوامة العمل 31

المسلمة زوجة وأم وعاملة 32
الشيخ حسن أحمد الهادي

حتى لا تغلِبَك وظيفتُك 38
أميرة برغل

أي وظيفة تختارين؟ 44
نلا الزين

المرأة العاملة.. هواجس وشكاوى 48
ايفا علوية ناصر الدين

قادة الشهداء

شعر: قائد النصرين 54
ندى بنجك

قصة: الأيام الجميلة 56
حوراء حرب

قصة : دبّر حالك 59

الحاج حسين منصور

مناسبة : زواجٌ قام به الدين 63

زهرة بدر الدين

أمراء الجنة : شهيد الوعد الصادق محمد حسين محمد جعفر أبو طعام (السيّد أبو طعام) 68

نسرين إدريس قازان

مقابلة : المشروع الحضاري الإنساني للجمهورية الإسلامية/ مقابلة مع الشيخ عباس الكعبي 72

ايفا علوية ناصر الدين

شعر: مولد النور 78

إبراهيم منصور

أدب ولغة : كشكول الأدب 80

فيصل الأشمر

بيئة : مبيداتٌ.. تحصد موتاً 84

د. حسن يوسف حطيط

شباب: ماذا فعلت اليوم؟ لست كما يقولون! قبل الرياضة 87

ديما جمعة فوّاز

حول العالم 91

حوراء مرعي

مقابلة : الكفالة مشروع الامداد لليتيم 95

ليندا زراقط

إنترنت 100

المسابقة 102

بأقلامكم 104

واحة بقية الله 108

الكلمات المتقاطعة 110

إبراهيم منصور

آخر الكلام: غائب حاضر 112

ديما جمعة فوّاز

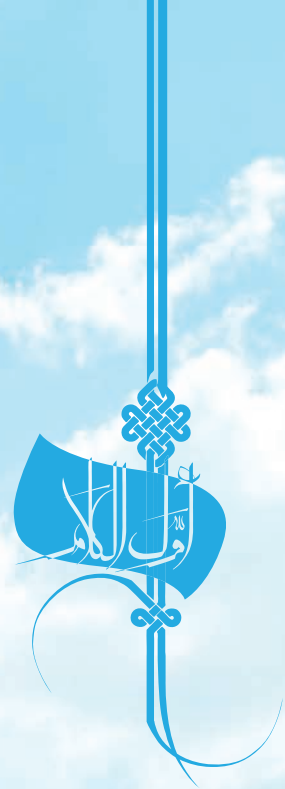

لسان صدق

السيّد علي عباس الموسوي

لا يخرج الإنسان في صفاته، ومهما بلغ من الدرجات العليا من الكمال الماديّ والمعنويّ، عن الطبيعة البشريّة. وهذه الطبيعة تتطلّب أموراً تدفع الإنسان للعمل على الاستجابة لها وتلبيتها. ولكنّ الإنسان الذي يسير في طريق الهدى والصراط المستقيم يعمد إلى تلبية ذلك من خلال ما أمر الله به، فلا يعتدي ولا يتعدّى الحدود الإلهيّة. وأمّا من يخرج عن سبيل الله وهداه فيتوسّل بكلّ ما يُتاح له من وسائل وطرق لتلبية تلك الاحتياجات.

ومن هذه الاحتياجات الفطريَّة الإنسانيَّة الثابتة الذكرُ الحسن بين الناس. ففي الإنسان ميلٌ ورغبةٌ للشهرة ولأنْ يذكر بين الناس بالخير، وأن يكون معروفاً بذلك بين الناس، يجري ذكره على الألسن بالمدح والثناء. وهذه الفطرة قد تسير بالإنسان نحو الكمال المعنويّ فتُعلي من شأنه عند الله وعند الناس، وهذا هو حال المؤمن الذي أخلص نفسه لله عزّ وجلّ. ولكن هذه الفطرة قد تنحرف في أحيانٍ أخرى فتسير بالإنسان نحو الهبوط والشقاء والحرمان المعنويّ عندما لا يكون الميل لذلك مع الإخلاص لله عز وجل.

فالإسلام لم يحارب حاجة الإنسان إلى ما يسمَّى في عالمنا المعاصر بالشهرة، بل يرشدنا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة (عهد الأشتر رحمه الله) إلى أنّ الذكر الحسن هو طريق معرفة الصالحين: «إنَّما يُستَدلُّ على الصّالِحينَ بما يُجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح». نعم حبُّ الشهرة هذا إنَّما يكون باباً من أبواب الخير إذا شكَّل دافعاً

للإنسان لكي يأتي بالعمل الصالح الموجب للشهرة بين الناس، دون أن يتنافى ذلك مع الإخلاص لله عزّ وجلّ.

ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ كلَّ شهرة ممدوحة، بل من الشهرة ما يكون مذموماً، كأن يشتهر الإنسان بالمعصية والفسق والعياذ بالله، أو يشتهر بالظلم والاستبداد والتعدي على الناس، أو أن يشتهر بعمل الخير ولكن لا يكون عمله خالصاً لله عزّ وجل، بل تكون الشهرة هي الغاية المطلوبة، فيكون الإحسان إلى الناس لأجل أن يُذكَرَ بين الناس بأنّه من المحسنين، والعطاء ممّا رزقه الله من المال لأجل أن يُذكَرَ بين الناس بأنّه معطاء كريم، والحضور في المساجد والمجالس لأجل أن يُذكَرَ بين الناس بأنّه من المؤمنين، وهكذا يخرج الإنسان عن إخلاص العمل لله عز وجل إلى نوع من الشرك الخفيّ.

ففي كلِّ عملٍ نُقدِمُ عليه ينبغي أن نحضر الإخلاص في نفوسنا. ونيّة الإخلاص في العمل لا تتنافى إطلاقاً مع حبِّ الإنسان لأن يذكر بخير بين الناس، وأفضل صوره أن يأتي الإنسان بالعمل خالصاً لله عزّ وجل، ويلجأ إلى الله عزّ وجل فيطلب منه أن يكون ذكره بين الناس طيباً، فهو بهذا يكون مخلصاً لله عزّ وجل حتّى في طلبه للشهرة بين الناس لأنّه يطلب ذلك من الله عزّ وجل، وهذا هو سرّ دعاء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام إلى الله عز وجل في قوله: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ (الشعراء: 83ـ 84).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المهديّون

آية الله الشيخ جوادي آملي

«المهديون» جمع مهدي. وأصل «مهدي» يعود إلى «مهدوي» وهو اسم مفعول من «هدى يهدي» وبمعنى المهدي.

المهديون الإلهيون

إنَّ هداية الآخرين وكون الشيء هادياً، من الكمالات التابعة لله تعالى بالأصالة والاستقلال: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ (يونس: 35)، و﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (الليل: 12). ثم إنَّ الآخرين يهتدون ببركة هدايته: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ*شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: 120 ـ 121). وقد خاطب الله تعالى الرسول الأكرم ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: 161)، ﴿قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ (سبأ: 50).

إذاً، لا يوجد أيّ إنسان، حتى الأنبياء أولو العزم، يستغني عن الهداية الإلهية، وبدونها لا يصل أي شخص إلى مبتغاه. ومن هنا جاء قول النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (الأنعام: 77). وأصحاب الجنة يعترفون بالبركة الإلهية أي الهداية التي أوصلتهم إلى مقصودهم ومبتغاهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: 43). بناءً على ما تقدم فإن معنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى: 7) أنّ الله تعالى هو الذي هداك وإلا لكنت ضالاً، وهذا المعنى لا إشكال فيه.

والخلاصة: إذا كان لأحد نصيب في

هداية الآخرين فهذا أولاً بعد هدايته من قبل الله تعالى، وثانياً أن يكون مأموراً من قبل الله تعالى بهداية الآخرين، فالله تعالى هو مصدر ومنبع الهداية: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى**﴾ (طه: 123).

وقبل أن يقوم الأنبياء الإلهيون بهداية الآخرين، فهم مهديّون من قبل الله تعالى؛ فما لم يهتدوا لا يمكنهم الهداية.

بناءً على ما تقدَّم فـ «المهدي» هو صفة كافة الأنبياء؛ كما أن المعصوم هو صفة جميع الأئمة عليهم السلام.

الهداية لازمة الرسالة والإمامة

لقد ترافقت رسالة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بمسألة الهداية بشكل دائم؛ ﴿**أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى**﴾ (الصف: 9). وحرف «الباء» يفيد تلازم الرسالة والهداية. ويصدق هذا الأمر السامي أيضاً في الإمامة التي هي الخلافة الصحيحة للرسالة؛ وإلا فلن يكون لخلافة الرسول صلى الله عليه وآله نصاب مقبول.

والإمام الذي يمتلك أعلى مراتب ملكة العدالة هو بالإضافة إلى ذلك مهدي وهادي الآخرين أيضاً، وهو من أفضل عباد الله تعالى: «فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عدل هُدِيَ وهَدى فأقام سنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة»[1]، «... بنا يُستعطى الهدى ويُستجلى العمى»[2].

من جهة أخرى، فإن الذين يستفيدون من الأئمة المعصومين عليهم السلام هم أصحاب العقول الذين يستضيئون بنور الهداية وأصحاب الرؤى الذين وجهوا أنظارهم نحو منارة التقوى؛ لذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أين العقول المستصحبة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى؟»[3].

التمهيد للعدالة العامة

كما أن النفس القبيحة الأمّارة بالسوء تقود نحو القبائح، كذلك العقل القدسي الأمّار بالحسنى يقود نحو الجمال. والعقل العادي يحفظ ذاته عن الأهواء ولا يستسلم، ولكن العقل القدسي لا يبتعد عن الأهواء فقط، بل يتولى الإمامة في جميع الشؤون، فيروّض الأهواء ويجعل كل انحراف يتحول ليسير على الصراط المستقيم. وقد جاء حول المهدي الموجود الموعود عجل الله فرجه: «يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى

المهدي هو صفة كافة الأنبياء؛ كما أن المعصوم هو صفة جميع الأئمة عليهم السلام.

على الهوى»[4].

وأما فيما يتعلق بتسمية «المهدي»، فقد سئل الإمام الباقر عليه السلام فأجاب: «فإنما سُمّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار انطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل الفرقان بالفرقان وتُجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها...»[5].

ونقلت رواية مشابهة لها عن الإمام الصادق عليه السلام: «لأنه يهدي إلى كل أمر خفي»[6]، «إنما سُمّي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه»[7]. إن مضمون جميع هذه الروايات يشير إلى أن الإمام ولي العصر عجل الله فرجه سيحظى بهداية خاصة من الله تعالى، فلا يخفى عنه شيء. ويستخرج كافة الكتب السماوية على أثر هذه الهداية ويكلم كل أصحاب كتاب بكتابهم، وهكذا شخص سيتمكن من دون شك من هداية العالم، وسيجعل الإسلام ديناً عالمياً ويحقق العدالة المنتظرة.

يشير مضمون الروايات إلى أن الإمام سيحظى بهداية خاصة من الله تعالى ويستخرج كافة الكتب السماوية ويكلّم كل أصحاب كتاب بكتابهم

الاعتقاد بالمهدوية في التاريخ

وُجد الاعتقاد بظهور المنجي العالمي الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً في جميع الأديان الإلهية وحتى المذاهب البشرية، وجُعِل رديفاً للعقائد الفطرية. إلّا أنّ الدين الإسلامي قدّم تفاصيل كثيرة حول ذاك الموعود ووضّح جذور هذا الاعتقاد الفطري.

وأكد القرآن الكريم على هذا الأمر متحدثاً عنه تحت عنوان: «خلافة الصالحين» و«وراثة الصالحين»: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النور: 55)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105).

ومن هنا دخلت عقيدة المهدوية إلى الفرق الإسلامية المتعددة تحت عنوان المصلح العالمي. وذكر الشارح المعتزلي في شرحه لعبارة «قد لبس للحكمة جنتها... بقية من بقايا حجته، خليفة من

خلائف أنبيائه» فقال: «هذا الكلام فسرته كل طائفة على حسب اعتقادهم، فالشيعة الإمامية، تزعم أن المراد به المهدي المنتظر... وليس ببعيد عندي أن يريد به القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

مسألة فطرية

وتحدث الأئمة الأطهار عليهم السلام عن أنَّ المصلح الموعود هو من نسلهم. وقدموا بعض المعلومات التي تشير إليه. يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«ثم أخذ (الله) الميثاق على النبيين فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي وأن هذا عليٌّ أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأُظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأُعبد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا...»[8].

تدل هذه الرواية والروايات المشابهة على أخذ الميثاق من جميع البشر وعلى أن مسألة المهدوية هي مسألة فطرية عند البشر إلى جانب مسائل التوحيد والرسالة والولاية، وفي مقام الإثبات (لا الثبوت) فإن حصن التوحيد مشروط بالولاية: «... وأنا من شروطها»[9]؛ كما أن تمامية رسالة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مقام الإبلاغ، هي تبليغ الولاية: ﴿...وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:67). من جهة أخرى فإن ادعاء المهدوية والإصلاح طوال التاريخ البشري والتي لها وجود معين في الأديان والمذاهب المختلفة، هو دليل آخر على وجود هذه العقيدة في الفطرة الإنسانية.

أخذ الميثاق من جميع البشر على أن مسألة المهدوية هي مسألة فطرية عند البشر

الهوامش

(1) نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، الشريف الرضي، ج 2، الخطبة 164، ص 69.
(2) م. ن، الخطبة 144، ص 27.
(3) م. ن.
(4) م. ن، الخطبة، 138، ص 21.
(5) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 51، ص 29.
(6) م. ن، ص 30.
(7) م. ن.
(8) الكافي، الكليني، ج 2، ص 8.
(9) بحار الأنوار، م. س، ج 3، ص 7.

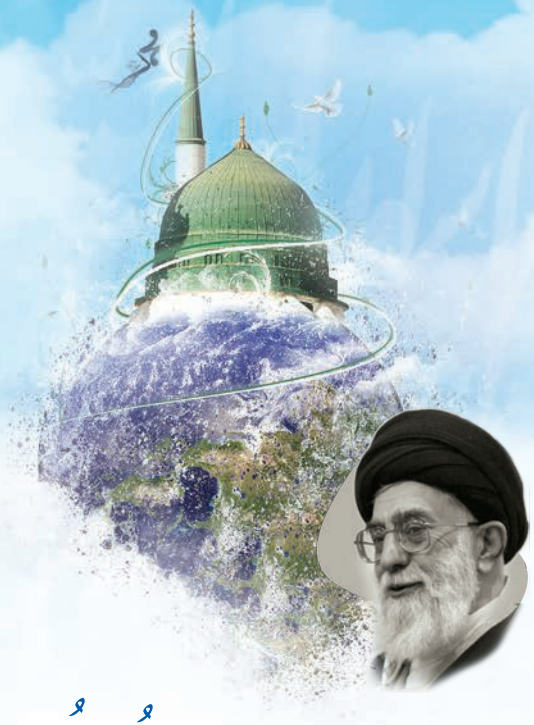

مع الإمام الخامنئي

صاحب الخُلُق العظيم

إن الوجه المنير لدرّة تاج الخليقة وجوهر وحدانية عالم الوجود، الرسول الأكرم ﷺ، لم يتّضح للكثيرين كما ينبغي سوى ما يخص سيرته وحياته أو خُلقه وسلوكه وسياسته، ولذا أحببت أن أتعرّض إلى جوانب من شخصيته العظيمة.

إن نبي الإسلام المكرّم، وفضلاً عن مناقبه المعنوية وخصاله النورانية واتّصاله بعالم الغيب وما يتميز به من درجات ومراتب يعجز أمثالي عن إدراكها، فإنه كبشر وكإنسان يعتبر شخصية ممتازة من الطراز الأول لا ندّ لها ولا نظير.

أخلاق النبي الأكرم ﷺ

إنّ نبيّنا الأكرم ﷺ يتصدّر قائمة الأنبياء والأولياء من خلال شخصيته العظيمة وحلمه اللامتناهي وخُلقه الفريد، ممّا يوجب علينا نحن المسلمين الاقتداء به امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ليس فيما نؤديه من صلوات معدودة فحسب، بل في سلوكنا أيضاً وأقوالنا وحسن عشرتنا ومعاملتنا، وهو ما يستدعي منّا حقّ المعرفة له.

لقد اجتمعت في النبي ﷺ كافة صفات الإنسان الكامل. ولسوف أتحدث عن جانب من مميزاته الأخلاقية باختصار لأنّ المرء يحتاج إلى ساعات وساعات ليدخل إلى العالم الأخلاقي الّذي تفرّد به الرسول ﷺ.

نستطيع أن نقسّم أخلاق النّبي ﷺ، باختصار، إلى قسمين: «أخلاق شخصيَّة» و«أخلاق حكوميّة»، أي أخلاقه كإنسان وأخلاقه ومميّزاته وسلوكه كحاكم. وهذا بالطبع غيضٌ من فيض شخصيته التي تشتمل على الكثير من المميزات البارزة والجميلة.

الأخلاق الشخصية

لقد كان النّبي ﷺ رجلاً أميناً، صادقاً، صبوراً وحليماً، كما كان شهماً وحامياً للمظلومين على الدّوام. كان ﷺ يتجنَّب الإساءة والتجريح. وكان معروفاً لدى الجميع بالعفّة والحياء والنجابة في ظل جوّ أخلاقي فاسد كان يخيّم على الحجاز قبل الإسلام، ثم إنه كان متميزاً بنظافة الظاهر. كما كان النبي ﷺ شجاعاً لا يفتّ من عضده كثرة العدوّ، وكان صريحاً زاهداً وحكيماً في حياته. كان يتجنب الثأر والانتقام، وكان من صفاته الرحمة والمداراة، وكان ذا أدب جمّ لا يمدّ رجله أبداً في محضر الآخرين. كل هذه الخصال كانت متجسّدة في شخصية الرسول الأكرم ﷺ في شتى مراحل حياته منذ صباه وحتى وفاته في الثالثة والستين من عمره.

ولتبسيط الحديث في بعض هذه الخصال، نستطيع القول إن النبي ﷺ كان شديد الأمانة حتى لقّبه الناس في الجاهلية بلقب «الأمين» فكانوا يودعون لديه أماناتهم المهمة حتى بعد

بداية الدعوة الإسلامية وتأجُّج نار العداء والبغضاء مع قريش، وهم أعداؤه! ولهذا فإنكم سمعتم بأن الرسول ﷺ ترك أمير المؤمنين عليه السلام في مكة عند هجرته إلى المدينة لكي يؤدّي للناس أماناتهم وكان منهم بعض الكفار والذين ناصبوه العداء.

لقد كان النبي ﷺ شديد التحمل لا تنال منه الشدائد ولا تستفزّ غضبه. وكان الأعداء يؤذونه في مكة لدرجة أن أبا طالب استشاط غضباً منهم وجرّد سيفه ذات مرة وتوجّه إليهم مع أحد مواليه وفعل بهم ما فعلوه مع رسول الله ﷺ وتَهدّدَ كل من يعترض سبيله بضرب عنقه، بينما كان النبي ﷺ قد تحمل كل ذلك بحلم وأناة.

ترك النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام في مكة عند هجرته إلى المدينة لكي يؤدّي للناس أماناتهم وكان منهم الذين ناصبوه العداء

أفضل شريك

كان الرسول ﷺ يعمل بالتجارة في الجاهلية وكان يسافر إلى الشام واليمن ويسهم في قوافل التجارة ويشارك الآخرين. ويقول أحد الذين شاركوه في زمن الجاهلية: لقد كان أفضل شريك لي، فلم يكن يعاند ولا يجادل ولا يلقي بعبئه على كاهل الآخرين، ولا يتعامل مع الزبائن بسوء، ولا يبيع لهم بثمن باهظ، ولا يكذب عليهم؛ وكان يعامل الناس معاملة حسنة؛ فقد كان دائماً طلق الوجه أمام الناس، ولم يكن يبدي لهم ما يعتمل في صدره من هموم وأحزان. وكان لا يسمح لأحد أن يسبّ الآخرين في مجلسه، ولم يكن هو نفسه يسبّ أحداً أو يتحدث بما يسيء للآخرين. وكان يداعب الأطفال، ويعطف على النساء، ويحنو على الضعفاء، ويمازح أصحابه. وكان فراشه ووسادته جلداً محشوّاً بألياف النخيل. وكان أغلب طعامه خبز الشعير أو التمر. ولقد كتبوا أنه لم يُشبع بطنه أبداً. وتقول إحدى زوجاته: ربما كان يمرّ الشهر ولا يرتفع لنا دخان. وكان النبي ﷺ يركب الدابة بلا سرج ولا ركاب، ويمتطي الفرس العادي، وكان متواضعاً، حيث كان يصلح نعله بيده ويرقعه بنفسه.

استقامة لا نظير لها

كان ﷺ قدوة في العبادة لدرجة أن قدميه كانتا تتورمان من طول الوقوف في محراب العبادة. وعندما كان أصحابه

يقولون له: يا رسول الله، لماذا كل هذا الدعاء والاستغفار والعبادة وقد غفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! فإنه كان يجيب: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

وكانت استقامته ﷺ بلا نظير في تاريخ البشرية، وهو ما جعله قادراً على ترسيخ هذا الكيان الإلهي الخالد والعظيم. وهل كان ذلك ممكناً بلا استقامة؟! فباستقامته بات واقعاً ملموساً. لقد ربّى أصحابه الكبار وأعدّهم باستقامته. ورفع عماد فسطاط المدينة الإنسانية الخالدة وسط صحراء الحجاز المقفرة ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (الشورى:15). فهذه أخلاقيات الرسول ﷺ الشخصية.

كان ﷺ يطبق القانون على نفسه كما يطبقه على من هم سواه بلا أدنى تجاوز

الأخلاق الحكومية

وأما خُلُقه كحاكم، فقد كان عادلاً ومدبّراً؛ فالذي يقرأ تاريخ هجرته إلى المدينة، وتلك الحروب والغزوات الوحشية القبلية، وإخراج العدو من مكة إلى الفيافي، وتلك الضربات المتوالية، وذلك الصراع مع العدو المعاند، فإنه سيلاحظ مدى ما كان يتّصف به من تدبير شديد وحكيم وشامل مما يبعث على الدهشة.

وكان ﷺ شديد الرعاية والحفاظ على القانون، ولم يكن يدع أحداً ينقض أحكام الشريعة أو يفرّط بالقانون، فضلاً عن نفسه، وكان يعتبر نفسه خاضعاً للقانون كما ينص القرآن على ذلك. فكان يطبق القانون على نفسه كما يطبقه على سواه بلا أدنى تجاوز.

ومن خلقه ﷺ أيضاً كحاكم، أنه كان يرعى العهود، ولم

ينقض عهداً له أبداً. وعندما نقضت قريش عهده فإنه ظل راعياً له، وكذلك كان الحال مع اليهود الذين نقضوا عهده مرة.

كما كان ﷺ حافظاً للسر؛ فعندما خرج لفتح مكة فإنه لم يُعلِم أحداً بوجهته، فعبّأ الجيش بأجمعه ثم أمرهم بالخروج. وعندما سألوه: إلى أين؟ فإنه أجابهم: سيتضح ذلك فيما بعد. فلم يُخبر أحداً بأنه قاصد مكة، لدرجة أن أهل مكة لم يعلموا بقدومه حتى اقترابه منها!

ومن أهم مميزات سيرة النبي ﷺ أنه لم يكن ينظر إلى أعدائه نظرة واحدة؛ فبعضهم كانوا له أعداءً ألدّاء، لكنه كان لا يمسّهم بسوء إذا لم يجد منهم خطراً. وأمّا الذين كان يلمس خطراً فيهم فإنه كان يراقبهم ويقف منهم على حذر.

رحيماً.. شديداً

إن الرسول ﷺ تحمّل يهود المدينة، وفتح صدره لمن استجار به ومن لم يؤذه من قريش، كما عفا عن أهل مكة عند الفتح حتى إنه أعطى بعضهم شيئاً من الامتيازات لأنهم لم يعودوا يشكلون خطراً. ولكنه مع ذلك تعقّب فلول الأعداء الألدّاء الذين لمح فيهم الغدر والخطر والخيانة وقمعهم بشدّة. وقد كان هذا خلقه ﷺ كحاكم وقائد؛ فكان شديداً على الكفار رحيماً بالمؤمنين، وخاضعاً ومطيعاً لأمر الله وعبداً له بمعنى الكلمة، وكان حريصاً على مصالح المسلمين.. ولم يكن ما تقدّم سوى خلاصة من أخلاقه ﷺ.

اللهم إنّا نسألك وندعوك أن تجعلنا من أمّه محمد ﷺ. اللهم وأحينا وأمتنا على محبته، وأرنا وجهه الشريف والمنير يوم القيامة، وارزقنا العمل بوصاياه والتشبّه بخُلقه، واجعلنا من أتباعه المخلصين والعارفين الحقيقيين لقدره ومنزلته.

الهوامش

(1) ·من خطبة للإمام الخامنئي دام ظله في ذكرى رحيل النبي ﷺ في صفر من سنة 1421 هـ.

داء الجاهلية

عَنْ الإمام أبي عَبد الله عليه السلام قالَ: «قالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: مَن كانَ في قَلْبه حَبَّةٌ مِنْ خَرْدلٍ مِنْ عَصَبيَّةٍ، بَعَثَهُ اللّه يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ أعْرابِ الجَاهِليَّةِ»[1].

العصبيّ: هو الذي يعين قومه على الظلم ويغضب لعُصبته ويحامي عنهم. وعُصبة المرء أقرباؤه من جهة الأب؛ لأنَّهم يحيطون به فيقوى بهم، والتعصّب بمعنى الحماية والدفاع.

العصبيّة مذمومة بذاتها

يقول الفقير إلى الله: العصبيَّة واحدة من السجايا الباطنيَّة النَّفسانية. ومن آثارها الدفاع عن الأقرباء، وجميع المرتبطين بهم وحمايتهم، بما في ذلك الارتباط الديني أو المذهبي أو المسلكي، وكذلك الارتباط بالوطن وترابه، وغير ذلك من ارتباط المرء بمعلّمه، أو بأستاذه، أو بتلامذته وما إلى ذلك. والعصبيَّة من الأخلاق الفاسدة والسَّجايا غير الحميدة، وتكون سبباً في إيجاد مفاسد في الأخلاق وفي العمل. وهي بذاتها مذمومة حتى وإن كانت في سبيل الحق، أو من أجل أمر ديني، من غير أن يكون مستهدفاً لإظهار الحقيقة، بل يكون من أجل تفوّقه أو تفوُّق مسلكه ومسلك عصبته، أمَّا إظهار الحقّ والحقيقة وإثبات الأمور الصَّحيحة والتَّرويج لها وحمايتها والدِّفاع عنها، فإمَّا أنَّه ليس من التعصّب، وإما أنَّه ليس تعصُّباً مذموماً.

خطوات للنّفس أم للحقّ؟

إنَّ المقياس في الاختلاف يتمثل في الأغراض والأهداف وخطوات النَّفس والشَّيطان أو خطوات الحقِّ والرَّحمن. وبعبارة أخرى، إنَّ المرء إذا تعصّب لأقربائه أو أحبّتِهِ ودافع عنهم، فما كان بقصد إظهار الحق ودحض الباطل، فهو تعصب محمود ودفاع عن الحق والحقيقة، ويعدّ من أفضل الكمالات الإنسانية، ومن خلق الأنبياء والأولياء. وعلامته المميزة هو أن يميل الإنسان إلى حيث يميل الحق فيدافع عنه، حتى وإن لم يكن هذا الحق إلى جانب من يحبّ، بل حتى لو كان الحق إلى جانب أعدائه. إنَّ شخصاً هذا شأنه يكون من جملة حماة الحقيقة، ومن زمرة المدافعين عن الفضيلة وعن المدينة الفاضلة، ومن الأعضاء الصالحين في المجتمع، ومن المصلحين لمفاسده.

إن التعصُّب بقصد إظهار الحق ودحض الباطل محمود ويعدّ من أفضل الكمالات الإنسانية

أما إذا تحرّك بدافع قوميته وعصبيته بحيث أخذ بالدفاع عن قومه وأحبَّته في باطلهم وسايَرَهم فيه ودافع عنهم، فهذا شخص تجلَّت فيه السَّجية الخبيثة، سجيَّة العصبيَّة الجاهليَّة، وأصبح عضواً فاسداً في المجتمع، وأفسد أخلاق المجتمع الصالح، وصار في زمرة أعراب الجاهلية، وهم فئة من أعراب البوادي قبل الإسلام ممن كانوا يعيشون في ظلام الجهل، وقد قويت فيهم هذه النزعة القبيحة، والسجيَّة البشعة، بل إنّ هذه الصفة توجد في معظم أهل البوادي عدا من اهتدى بنور الهداية كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الله يعذِّب الستَّة بالستَّة:

«العرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرساتيق بالجهل»[2].

مفاسد العصبيَّة

يستفاد من الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة والطَّهارة عليهم السلام أنَّ العصبيَّة من المهلكات وباعثة على سوء العاقبة والخروج من عصمة الإيمان، وأنَّها من ذمائم أخلاق الشيطان.

جاء في الكافي بسنده الصحيح، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «مَنْ تَعَصَّبَ أَوْ تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الإيمان مِنْ عُنُقِه»[3]. أي أن المتعصِّب بتعصُّبه يكون قد خرج من إيمانه، وأما المتعصَّب له، فبما أنه قد رضي بعمل المتعصب، يصبح شريكاً له في العقاب. كما جاء في الحديث الشَّريف: ومن رضي بعملِ قومٍ حُشِر معهم. أمَّا إذا لم يرض به واستنكره فلن يكون منهم.

عن الإمام أبي عبد الله الصَّادق عليه السلام أنّه قال: «مَنْ تَعَصَّبَ عَصَّبَهُ اللّه بِعصابَةٍ مِنَ النّارِ»

وعن أبي عبد الله الصَّادق عليه السلام قال: «مَنْ تَعَصَّبَ عَصَّبَهُ اللّه بِعصابَةٍ مِنَ النّارِ»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمْ يَدْخل الجَنَّةَ حَمِيَّةٌ غَيْرُ حَمِيَّةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَذلِكَ حينَ أَسْلَم غَضَباً للنَّبِيِّ»[5].

وقد وردت قصَّة إسلام حمزة بن عبد المطلب بعبارات مختلفة، وهي خارجة عن نطاق بحثنا هذا. وعلى كل حال، فمن المعلوم أنَّ الإيمان، وهو الفوز الإلهي ومن الخِلَعِ الغيبيَّة لله جلَّ جلاله، التي يفيض بها على المخلصين من عباده، والخاصّة في محفل أُنسه، يتنافى مع مثل هذه السجيَّة الممقوتة التي تدوس الحقَّ والحقيقة، وتطأ بأقدام الجهل على الصِّدق والاستقامة.

تقديم العصبيَّة الإسلاميّة

ولا شك في أن القلب إذا غطّاه صدأ حبّ الذّات والأرحام والتعصُّب القومي الجاهلي، فلن يكون فيه مكانٌ لنور الإيمان، ولا موضعٌ للاختلاء مع الله ذي

الجلال تعالى. إنَّ ذلك الإنسان الذي تظهر في قلبه تجلِّيات نور الإيمان والمعرفة، ويطوِّق رقبته الحبل المتين والعروة الوثقى للإيمان، ويكون رهن الحقيقة والمعرفة، هو ذلك الإنسان الذي يلتزم بالقواعد الدينية وتكون ذمَّته مرهونة لدى القوانين العقلية، ويتحرَّك بأمر من العقل والشرع، دون أن يهزَّ موقفه أيّ من عاداته وأخلاقه وما يأنس به من مألوفاته. فلا تحيد به عن الطريق المستقيم. إنَّ الإنسان الذي يدَّعي الإسلام والإيمان هو ذلك الذي يستسلم للحقائق ويخضع لها، ويرى أهدافه، مهما عظُمت، فانيةً في أهدافِ وليِّ نعمته، ويضحِّي بنفسه وبإرادته في سبيل إرادة مولاه الحقيقي. ومن الواضح أن مثل هذا الشخص لا يعرف العصبيَّة الجاهليَّة، وأنَّه بريء منها، ولا يتجه قلبه إلاّ إلى حيث الحقائق ولا تغشي عينيه أستارُ العصبيَّة الجاهليَّة السَّميكة وأنَّه يطأ بقدميه في سبيل إعلاء كلمة الحق والإعلان عن الحقيقة على كل العلاقات والارتباطات، وَيفدي بجميع الأقرباء والأحبة والعادات على أعتاب وليِّ النِّعم المطلق. وإذا تعارضت العصبيَّة الإسلاميَّة عنده مع العصبية الجاهلية، قدَّم الإسلام وحب الحقيقة.

إنّ الإنسان الذي يدَّعي الإسلام والإيمان هو ذلك الذي يرى أهدافه، مهما عظُمت، فانيةً في أهداف وليِّ نعمته، ويضحِّي بنفسه وبإرادته في سبيل إرادة مولاه

إنَّ الإنسان العارف بالحقائق يعلم أنَّ جميع العصبيَّات والارتباطات والعلاقات ليست سوى أمور عرضيَّة زائلة، إلَّا تلك العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتلك هي العصبيَّة الحقيقيَّة الّتي هي أمر ذاتي غير قابل للزَّوال، وهي أوثق من كل ارتباط، وأقوى من كلِّ حسب وأسمى من كل نسب.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج2، ص 308.
(2) م. ن، ج 8، ص 163.
(3) م. ن، ج 2، ص 308.
(4) م. ن.
(5) م. ن.

كيف نجعل الموت حياة؟

الشيخ علي ذو علم

«فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين» [1].

ما هو الهدف الهامّ الذي يجب البحث عنه في عملية الصراع بين الحق والباطل وبين جبهة الإسلام وجبهة الكفر؟ أيهما نرجّح إذا ما نتج عن انتصار الحق شهادة بعض الأشخاص؟ وأيهما يُقدَّم إذا ما أدَّى البقاء على الحياة إلى خسارة وانهيار الحق؟

النّصر مع الموت حياة

هنا ينهض الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إمام القلم والسيف ليوضح لأتباعه المعنى الحقيقي للموت والحياة، إذ يعتقد الإمام عليه السلام أنّ الحياة الحقيقيَّة تختلف عن الحياة الحيوانيَّة.

إذا كان ثمن البقاء على قيد الحياة سقوط الحقّ فإنّ هذه الحياة هي بمثابة الموت، لأنَّه لا قيمة لحياة في ظلال الكفر وسلطة الباطل. أمّا الحياة الحقيقية فتتحقق في ظل الإسلام، حتى لو بذل بعض الناس نفسه في سبيل إعلاء الأهداف الإيمانية الإلهية فإن موته ليس موتاً حقيقياً، بل وصول إلى الحياة.

إذاً، فالحياة الحقيقية تتحقق حتى عند الموت الذي يؤدي إلى النصر والرفعة.

الحياة بغاياتها

لذا، يجب أن نصحّح مفاهيمنا حول الموت والحياة. فالحياة نوعان: أحدهما الحياة الظاهرية والحيوانية التي تعني مجرد التنفس والأكل والشرب وجميع الحركات الطبيعية التي تصدر عن الموجود. هنا تصبح الحياة شكلاً مما يعيشه باقي الحيوانات وتصبح علامات الحياة هي نفسها الموجودة عند باقي الموجودات الحية. والثاني الحياة المعنوية، هذه الحياة التي تمتلك مفهوماً خاصاً عند الإنسان غير موجود عند الحيوانات الأخرى.

ملاك ومعيار هذه الحياة هو الحركة المستمرة في سبيل أهداف الحياة الإنسانية. لماذا يعيش الإنسان صاحب الهدف؟ هل حياته من أجل المأكل والملبس والنوم...؟ أم أن هذه الأمور مقدمة للوصول إلى السعادة الدائمة؟ الإنسان الذي يطلب الكمال يعتبر الحياة الحيوانية وسيلة تهيئ الأرضية للوصول إلى السعادة الأبدية. تمتلك هذه الوسيلة قيمة عالية في خضم الهدف وإلا فلا أهمية لها بشكل مستقل.

إذاً، الحياة الحقيقية للإنسان تتحقق ما دام يتحرك في مسيرة طاعة الله وعبادته والدفاع عن دين الله. ولكن إذا كان استمرار الحياة على حساب تزلزل الدين فلا يبقى أي مجال للرجحان.

إذا تجاوزنا التعريف العادي والحيواني للحياة، يمكننا أن نشاهد أن الموت الشريف هو الحياة الحقيقية. وكل شهادة في سبيل الله تعالى هي موت عزيز، لأن الشهادة إحياء الدين وللهدف الإلهي.

الحياة الحقيقية للإنسان تتحقق ما دام يتحرك في مسيرة طاعة الله وعبادته والدفاع عن دينه

وعندما يصل الإنسان إلى مرتبة الشهادة فإنه بذلك يكون قد وصل إلى الحياة الخالدة والرزق الإلهي ورضوان الله الأكبر. من هنا نفهم لماذا كان إمام الأتقياء علي بن أبي طالب عليه السلام يتمنى الشهادة مراراً ومراراً حيث كان يعتبر الشهادة كرامة من الله لا يصل إليها إلا ذو الحظ العظيم.

طريق الأولياء والصالحين

ومن النتائج الأخرى والهامة للموت والشهادة في سبيل الله إحياء الدين الإلهي، الذي هو كالمشعل المضيء الذي ينير للسالكين طريق الحق. وهذا طريق سلكه الأولياء والصالحون.

وإذا ما قُدِّر لدين الله أن يستمر بكل عظمته منذ أول البعثة وحتى يومنا هذا فما ذلك إلا لتضحيات الأولياء والصالحين. ولو لم تكن هناك عاشوراء فماذا كان ليبقى من الإسلام المحمدي الأصيل؟!

ويظهر في كلام الإمام علي عليه السلام أن الجهاد إنما هو لأجل إعلاء كلمة الله وإنارة طريق الحق والهداية أمام البشرية كافة. فللجهاد في سبيل الله ثمار عديدة تبدأ من إزالة العوامل التي تمنع السعادة عن البشر، والقضاء على الظلم والفساد والحصول على الحياة المعنوية. وعليه من المهم التضحية بالحياة المادية من أجل الحياة المعنوية.

الهوامش

(1) نهج البلاغة (خطب الإمام علي (ع))، الشريف الرضي، ج 1، خطبة رقم 51، ص 100.

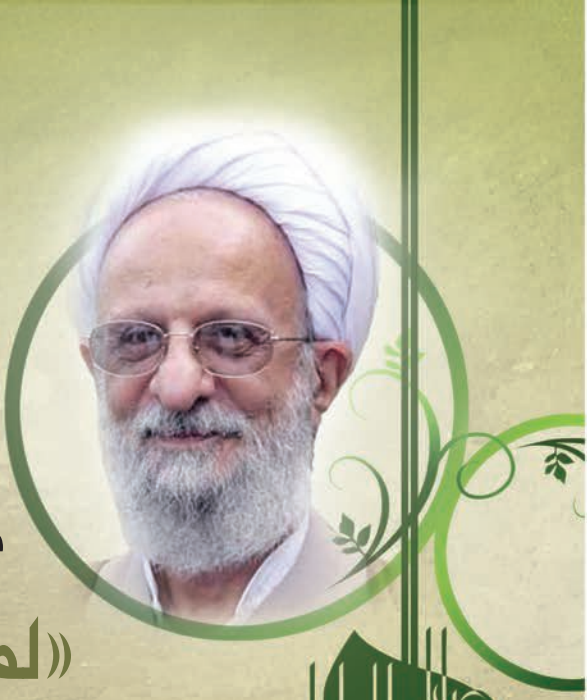

صفات عباد الرحمن[9]

«لم يخرُّوا عليها صُمَّاً وعُميـاناً»

آية الله الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي

من جملة صفات عباد الرحمن، التعلق الكامل بالآيات الإلهية والتأمل فيها، وعدم التعاطي معها بشكل أعمى ومضطرب. ويقابل هؤلاء، المشركون الذين يقابلون الآيات الإلهية بالعمى مع أنهم يمتلكون في الظاهر آلة باصرة، فلا يرون الآيات ولا يسمعونها. هؤلاء المشركون يمتلكون أعيناً وآذاناً ظاهرية، إلا أنهم لا يتمتعون بأعين وآذان باطنية.

يضاف إلى هاتين المجموعتين مجموعة ثالثة وهي عبارة عن المؤمنين الذين يشعرون بالكسل وعدم الصبر عن سماع الآيات الإلهية، ويظهرون حباً وعلاقة باللغو. والسبب في ذلك أنَّهم أولاً لم يربّوا أنفسهم تربية جيدة، وثانياً أنَّ قلوبهم تميل إلى ما يميل إليه هواهم. لذا لا يحصّلون حضور قلب في الصلاة واستماع الآيات وبالخلاصة لا يملكون سيطرة على تفكيرهم وإحساسهم وشعورهم.

ويمكن إحياء صفات عباد الرحمن عند الشخص من خلال تربية الفكر والقلب والتعلّق بالآيات الإلهيّة والتدبّر والتأمّل فيها.

التفكير في الآيات الإلهية

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان: 73).

تتمحور الآيات الأخيرة من سورة الفرقان حول صفات عباد الرحمن. تحدثنا سابقاً حول هذه الآيات ونبين فيما يلي خاصية أخرى من صفات عباد الرحمن وهي التفكر في الآيات الإلهية.

يمتاز عباد الرحمن بأنهم إذا سمعوا الآيات الإلهية أو ذكروها لم يخروا عليها صماً وعمياناً، بل تتعلق قلوبهم بها بشكل كامل، ويفكرون ويتدبرون فيها، فتترك أثراً على سلوكهم وأوضاعهم. هذا ما ورد في الآية الشريفة، وتوضيح ذلك: أن الآية الشريفة لا تتحدث عن عباد الرحمن وردة الفعل التي تصدر عنهم عند سماعهم الآيات الإلهية، بل هي تنفي الجهة السلبية عندهم؛ فلم يخروا عليها صماً وعمياناً.

يمتاز عباد الرحمن بأنهم إذا سمعوا الآيات الإلهية أو ذكروها لم يخروا عليها صماً وعمياناً

ما المقصود من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾؟

يقول المفسرون إن «خَرّ» تعود إلى مصدر «الخرور» والمقصود منه السقوط. «وخَرّ عليهم السقف» أي أنه سقط عليهم. «وخَرّ موسى صعقاً» أي أنه وقع على الأرض.

يعتبر المفسرون أن المقصود من «خَرّ» و«أكب عليه» واحد. و«أكب عليه» أي أقبل على الشيء وركز انتباهه بالكامل نحوه، والتصق به؛ لذلك يستفاد في اللغة العربية من عبارة «أكب عليه» في توضيح معنى «خَرّ».

تريد الآيات الشريفة أن توضح أن ما يمتاز به المؤمنون مقابل المشركين أو سائر أهل الضلال، أن المؤمنين أو عباد

الرحمن ملتزمون بالآيات الإلهية، ملتصقون بها، ولكن ليس على سبيل «صماً وعمياً»، بل انطلاقاً من البصيرة والرؤية، فيدققون ويفكرون ويتأملون ويقبلون على الشيء عن بصيرة. كذلك المشركون يخرون على عقائدهم، يلتزمون بها ويعملون للحفاظ عليها إلا أنهم يفعلون ذلك انطلاقاً من العصبية و«صماً وعمياناً» أما عباد الرحمن فانطلاقاً من البصيرة والفهم والشعور.

لذا؛ فإن القدر المتيقن أن من جملة صفات عباد الرحمن أنهم لا يمرون على الآيات الإلهية صماً وعمياناً، بل يودعونها قلوبهم ويتوجهون إليها ليستفيدوا منها أحسن الفائدة.

من جملة صفات عباد الرحمن أنهم لا يمرون على الآيات الإلهية صماً وعمياناً، بل يودعونها قلوبهم ويتوجهون إليها ليستفيدوا منها أحسن الفائدة.

الكسل في مواجهة الآيات الإلهية.

جربنا جميعاً الكثير من الحالات التي لا نرغب فيها بالاستماع إلى كلام ما مع أنه حق ومفيد؛ إلا أننا نتقبل بعض الأمور الأخرى المأنوسة أكثر في أذهاننا. في هذه الحالة هناك نوع من الكسل وفقدان للصبر. ولكن ما هو سبب هذا الكسل وما هو سبب فقدان الصبر؟ نجيب بالقول: إن ذاك الكلام جيد ومفيد وراقٍ ولكننا نفتقد الطاقة على الإصغاء له. يتحدث القرآن عن المؤمنين الذين يستمعون إلى كلام الله تعالى انطلاقاً من عشقهم له: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (الأنفال: 2)، وجاء في مكان آخر: ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾ (مريم:58).

ما الذي يجعل بعض المؤمنين يعيشون هذا الشوق وهذا الحال حتى أن الله تعالى قد مدحهم لذلك؟ يجيب بأنّهم عباد الرحمن. فإذا لم نكن من عباد الرحمن فعلينا العمل شيئاً فشيئاً لنصل إليهم. وإذا أدرك الإنسان سر هذا الكسل لعمل جاداً على رفعه عن نفسه.

طبعاً مسألة «التوفيق الإلهي» هي موضوع هام جداً. ينبغي أن نطلب التوفيق من الله

تعالى. وأما دورنا في هذا الأمر فهو تهيئة الأسباب والابتعاد عن الأمور التي تشكل ضرراً والتي تؤدي إلى الابتعاد عن التوفيق الإلهي. فبالإضافة إلى الدعاء هناك أعمال أخرى طلبها الله تعالى منا وأراد لنا أن نأتي بها.

الرغبة سببٌ للتوجه

يتضح من الآيات القرآنية الشريفة أن اختلاف حالاتنا عند تعاطينا مع الآيات الإلهية أو المواعظ أو الكلام الحكيم، يعود إلى أعمالنا وسلوكياتنا الماضية. وقد ثبت هذا الموضوع عند علماء النفس اللذين أجروا العديد من الاختبارات عليه. فقد ثبت أن الأمر الذي يرغب به الإنسان بشكل كبير ويحبه بشكل أساس، فإنه يراه ويستمع إليه. لذا، فإننا عندما لا نستفيد من حقائق القرآن يكون ذلك لأن قلوبنا موجودة في أماكن أخرى، ولذلك فإنها ستفرُّ من القرآن كلما رغبنا في إحضارها إليه. فإذا أردنا الإصلاح علينا أن نهيئ أنفسنا. وينبغي لنا التعرف إلى المجالس القرآنية والمشاركة فيها وأن نودعها قلوبنا لنستفيد منها.

ينبغي لنا التعرف إلى المجالس القرآنية والمشاركة فيها وأن نودعها قلوبنا لنستفيد منها

حضور القلب في الصلاة

ويمكن طرح القضية نفسها في الصلاة. إذا أردنا التوجه في الصلاة، فلا يحصل ذلك بمجرد قولنا «الله أكبر»، بل نحتاج إلى مقدمات وإلى استعداد لذلك قبل الشروع بالصلاة. بعض الناس مَنَّ الله عليهم. والله يمنّ على الإنسان الذي يعمل ويتعب. وحصل لهم نصيب من التوفيق الإلهي، فأصبحت

قلوبهم طيعة في أيديهم، هؤلاء يمكنهم التوجه متى أرادوا ويمكنهم التفكير متى أرادوا ويمكنهم أن لا يفعلوا ذلك متى أرادوا أيضاً. قلوب هؤلاء بأيديهم.

وإذا أردنا أن تكون قلوبنا في أيدينا، فذلك ليس بالأمر السهل، بل يحتاج إلى بعض المشقات. فليس من السهل أن يبدأ الشخص ترويض فرس شموس، بل يحتاج ذلك إلى تعب ومشقة. والقلب يكون عادة شموساً، يفرّ باستمرار من أيدي الشخص. فإذا تعلق القلب بمكان لا سنخية بينه وبين آيات الله، ولا سنخية بينه وبين محبة الله ومحبة أولياء الله، فإنه في هذه الحالات لن يكون طيعاً أثناء الصلاة، بل يفرّ بمجرد أن نغفل للحظة واحدة. والغفلة تتعلق بالقلب الخارج من أيدينا.

ولكن كيف يكون قلب الإنسان بيد الشيطان؟ قد يتبع الشخص في بعض الأوقات هوى النفس الذي هو أداة من أدوات سلطة الشيطان، فيصبح قلبه بيد الشيطان. فإذا وقف الإنسان للصلاة أخذ قلبه إلى مكان آخر. وإذا أراد المطالعة والدرس تدخل الشيطان وأخذ قلبه إلى مكان آخر.

أما إذا أردنا أن نكون من جملة ﴿**لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا**﴾، فيجب أن لا نتعاطى مع آيات القرآن الكريم من منطلق الصم والعمى. عندما نسمع آيات الله علينا أن نلتفت ونتوجه إليها. وإذا كان من القبيح أن نشتت حواسنا ونوجهها إلى مكان آخر عند محادثتنا صديقاً ما، فمن الأقبح أن نستمع إلى كلام الله ونكون غير مبالين وغير ملتفتين.

تزكية الفكر والقلب

إذا أردنا أن لا نكون كذلك فعلينا الشروع من خلال برنامج وأن نودع قلوبنا صاحبها الأساس، وهذا يحتاج إلى تعب وتمرين ومشقة. علينا أن نبتعد عن الأمور التي لا يرضاها الله. وإذا كان من الصعب على بعضنا قطع كامل علائقهم الدنيوية فعلى الأقل ينبغي لهم التقليل منها. علينا أن نلتفت إلى أن ما نقوم

به يجب أن يكون مرضياً من قبل الله تعالى. إذا تمكنا من الوصول إلى التقوى، عندها نتمكن شيئاً فشيئاً من الإمساك بقلوبنا. عند ذلك يمكننا إحضار القلب كيفما كان وضعنا. فالقلب يعود إلينا. وقد قدم القرآن تعبيراً هاماً حين قال: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ (ق: 37). ومن هنا يتضح أن بعض الناس فاقد للقلب ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ (الأعراف: 179). لذلك فهؤلاء لا يستفيدون من القرآن، ويقولون يوم القيامة: ﴿**لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ (الملك:10). لذلك أصبحنا من أصحاب السعير الذين فقدوا القلوب والعقول. قد يكون التفكير صعباً علينا بعض الأوقات، والتفكير مقدمة للتعقل، ولكن بعض الأوقات نحاول كثيراً فلا نتمكن من ذلك. لذلك علينا أن نعمل لنمتلك قلوبنا، لا أن نكون نحن ملكاً لها. علينا أن لا نكون عبيداً لأهوائنا النفسية: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾ (الجاثية: 23).

إذا أردنا أن لا نكون كذلك علينا التركيز والتفكير في الأمور التي ترضي الله تعالى. وهذا طبعاً يحتاج إلى تعب ومشقّة وتحمل. فأن يملك الإنسان قلبه فهذا أمر عظيم لا يحصل بسهولة، إلا أنه قابل للحصول. أما الخطوة الأولى في هذا الأمر فهي رعاية الواجبات والمحرمات وهذا يؤدي شيئاً فشيئاً إلى الحركة نحو القلب ونحو حالات القلب وتوجهاته لتكون كافة هذه الأمور في اختيار الله تعالى بدل أن تكون تحت تصرف الشيطان.

أن يملك الإنسان قلبه هو أمر عظيم والخطوة الأولى في ذلك هي رعاية الواجبات والمحرمات

أحكام قرض الإسكان

الشيخ علي حجازي

شاعت في الآونة الأخيرة ظاهرة الاقتراض الذي كان نتيجة طبيعية للغلاء الذي شعر به المواطن وخاصة فئة الشباب التي تسعى لتأسيس أسرة وعيش حياة كريمة.

ما هو الاقتراض؟ وما حكم الشارع المقدّس على قرض الإسكان الذي صار رائجاً في أيامنا هذه على فتوى الإمام الخامنئي دام ظله؟

1ـ الاقتراض

هو أن يتملّك المكلّف مالاً من آخر، على أن يضمنه، وذلك بأن يؤدّيه المقترِض إلى المقرِض في زمان معيّن، متّفق عليه بينهما.

ويقال لمن أخذ المال: المقترِض، ولمن أعطى المال: المقرِض.

2ـ الربا القرضيّ

وهو أن يقترض المكلّف مالاً إلى أجل، بشرط أن يؤدّيه مع زيادة. والزيادة على ثلاثة أنواع، جميعها لها الحكم نفسه، وهي:

الأوّل: أن تكون الزيادة عينيّة، كإقراض عشرة دراهم باثنيْ عشر درهماً.

الثاني: أن تكون الزيادة عملاً، كإقراض عشرة دراهم بعشرة دراهم وخياطة ثوب مثلاً.

الثالث: أن تكون الزيادة صفة، كإقراض ليرة ذهبيّة مكسورة بليرة ذهبيّة صحيحة.

3ـ قرض الإسكان

يمنح بنك الإسكان أو غيره للناس قروضاً من أجل شراء أو بناء أو ترميم المنازل، وبعد ذلك يقوم المقرِض (كالبنك) باسترجاع تلك القروض على شكل أقساط، ويكون مجموع الأقساط أزيد من المبلغ الذي منحه لطالب القرض. وهذا حكمه كحكم أيّ قرض آخر لغير الإسكان.

4ـ حكم القرض السكنيّ وغيره

الربا القرضيّ للإسكان وغيره حرام يستحقّ فاعله العقاب، سواء أكان من بنك أهليّ أم من بنك حكوميّ أم من غير ذلك. ولكن يجوز الاقتراض الربويّ في صورتين وهما:

الأولى: الاضطرار

يجوز الاقتراض مع الربا إذا كان المكلّف مضطرّاً إلى الاقتراض، فيما لو كان المكلَّف قد وصل إلى حدّ يجوز معه ارتكاب الحرام، فيكون حلالاً بشرط أن يكون مقدار الاقتراض بقدر الاضطرار، لا أكثر. وهذا يشبه ما لو اضطرّ المكلّف إلى أكل لحم الخنزير ونحوه. وهذا الاقتراض جائز ما دام الاضطرار موجوداً، فإذا زال الاضطرار يجب أن يتوقّف عن الاقتراض الربويّ.

الثانية: عدم قصد دفع الزيادة

يمكن للمقترض أن يتخلّص من الحرام بالطريقة الآتية:

عندما يسعى المكلّف للاقتراض الحلال فعليه عند الاقتراض أن لا يقصد دفع الزيادة، فيقترض وهو ينوي أن لا يدفع الزيادة، وهذا كافٍ حتّى لو كان يعلم أنّ المقرِض سيأخذ الزيادة منه. وعندما يدفع الزيادة بعد العجز عن تجنّب دفعها يدفعها بنيّة الاضطرار، وأنّه لو استطاع لما دفعها.

وفي هذه الصورة يجوز

عندما يسعى المكلّف للاقتراض الحلال فعليه أن لا يقصد دفع الزيادة حتّى لو كان يعلم أنّ المقرِض سيأخذه منه

الاقتراض بهذه الطريقة سواء أكان مع الحاجة والضرورة أم بدونها. فيجوز الاقتراض مع قصد عدم دفع الزيادة لأجل هدف غير ضروريّ، وغير ذي حاجة.

كما لا يحرم إظهار قبول الشرط دون قصد حقيقي.

5ـ حكم الزيادة للمقرض

لا يجوز للمقرِض أن يتصرّف بالزيادة، بل لا يجوز له أن يأخذها، ولا يجوز له أن يطالب بها، ولو أخذها فإنّه يأثم، ويجب عليه أن يردّها إلى صاحبها (أي: المقترض)، سواء أكان المقترض مضطرّاً أم قصد عدم دفع الزيادة.

6ـ إذن الحاكم الشرعيّ

الاقتراض لا يرتبط بإذن الحاكم الشرعيّ أو وكيله، فإذا كان الاقتراض حلالاً فهو جائز ولا حاجة لاستئذان الحاكم الشرعيّ، وإذا كان الاقتراض حراماً فلا يصير حلالاً بإذن الحاكم الشرعيّ (الذي لن يأذن بالحرام حتماً)، فإذن الحاكم الشرعيّ لا مدخليّة له في مسألة الاقتراض، فدوره تبيان المواضع المحلّلة والمواضع المحرّمة.

7ـ التصرّف في المال المقترَض

إذا اقترض المكلّف مالاً بأسلوب محرّم في غير حال الاضطرار فإنّه يأثم ويستحقّ العقاب، ولكن تقع المعاملة صحيحة بالنسبة إليه، فيجوز له التصرّف في المال المقترَض، وتصرّفه صحيح، وإن كان أصل المعاملة حراماً. بينما المقرِض لا يحوز له التصرّف في الزيادة.

8ـ شراء البنك للبيت

توجد طريقة يصحّ فيها القرض السكنيّ، وهي ما إذا اشترى البنك البيت لنفسه، ثمّ باعه للمكلّف الطالب للبيت بثمن معيّن، فاشتراه المكلّف من البنك بسعر مرتفع، على أن يدفع الثمن بالأقساط فهذا جائز غير حرام.

يصح القرض السكني في حالة ما إذا اشترى البنك البيت لنفسه ثم باعه للمكلّف الطالب للبيت بسعر مرتفع على أن يقسّط الثمن فهذا جائز

مثال توضيحيّ: اشترى البنك لنفسه بيتاً بألف دينار ـ مثلاً ـ، ثمّ باعه للمشتري بألف وثلاثمئة دينار ـ مثلاً ـ لمدّة معيّنة، على أن يُدفع المال بالأقساط، فهذا جائز، فيجوز للمقترِض التصرّف في البيت، كما يجوز للبنك التصرّف في الأرباح الزائدة عن رأس المال.

9 التعامل بالشروط الشرعيّة

توجد مصارف تمنح القروض طبقاً لأحد العقود الشرعيّة، فإذا كان المصرف يراعي الشروط الشرعيّة للمعاملة فيجوز الاقتراض على هذا الأساس. كما لو أخذ المال من المصرف بعنوان الشركة أو إحدى المعاملات الشرعيّة الصحيحة، فهذا لا يكون قرضاً أو اقتراضاً، ولا تُعدّ الأرباح الحاصلة للمصرف من مثل هذه المعاملات الشرعيّة من الربا المحرّم، فلا إشكال في أخذ المال بأحد تلك العناوين من المصرف لشراء أو لبناء البيت، أو نحو ذلك.

توضيح عنوان الشركة: يشارك البنك في ملك المسكن بدفع قسم من مؤونة بنائه، ثمّ يبيع حصّته من شريكه بالأقساط عشرين سنة مثلاً، ولو بسعر أعلى من كلفته، أو يؤجّر حصّته إلى مدّة معيّنة بأجرة مقدّرة، فلا إشكال في أنّه يجوز للبنك أن يتصرّف في الثمن مع الزيادة، ومثل هذه المعاملة لا ارتباط لها بالقروض وبفائدة القرض.

10ـ الشرط المضمر

تحرّم الزيادة في المعاملة الربويّة مع الشرط، سواء أكان الشرط صريحاً أم مضمراً، وأمّا بدون الشرط فلا يحرم إعطاء الزيادة، بل يستحبّ للمقترض إعطاء الزيادة، فخير الناس أحسنهم قضاءً.

11ـ الخلاصة

يجوز قرض الإسكان في حالة الاضطرار، وفي حالة عدم قصد دفع الزيادة. ولا فرق في الجواز بين الاقتراض لأجل منزل أو لأجل شيء آخر.

بقية الله
Baqiatollah

المرأة في دوَّامة العمل

الملف

- المسلمة زوجة وأم عاملة
- حتى لا تغلبك وظيفتك
- أي وظيفة تختارين؟
- المرأة العاملة... هواجس وشكاوى

المسلمة زوجة وأم وعاملة

الشيخ حسن أحمد الهادي

ليس بين الناس تفاضل في الإنسانية؛ فلا فرق بين أنثى وأنثى، وبين ذكر وذكر، وبين ذكر وأنثى، قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...﴾ (**النساء**: 1).

وقال تعالى: ﴿... أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ (**آل عمران**: 195).

فقوله ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ **أصل تشريعي يعبّر عن وحدة موقع المرأة والرجل في نظام القيم والحقوق والواجبات في الإسلام، فكل منهما ينتمي إلى حقيقة واحدة، ويتكامل مع الآخر في هذه الحقيقة. وقد كثرت الآيات التي تتحدّث عن وحدة أصل الخلق، قال تعالى:** ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (**النجم**، 45 ـ 46).

وحدة الوظيفة العامة للبشر

إنّ مهمة الاستخلاف، وإعمار الأرض، واستخراج خيرات الطبيعة والتمتّع بها، واحدة لجميع البشر ذكوراً وإناثاً، قال تعالى مخاطباً الإنسان، ذكراً وأنثى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحج: 65)، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً...** ﴾ (لقمان: 20). وبناءً على قاعدة وحدة الوظيفة العامة للبشر في العبادة وفي إعمار الأرض وتسخير الطبيعة لهم جميعاً، فإنّهم جميعاً ذكوراً وإناثاً على مستوى واحد في حق الاستمتاع والاستفادة من نعم الله المادية وطيّبات الحياة[1].

ولهذا فإنّ نظرة موضوعية واحدة إلى الأخبار المتعلّقة بالعمل والعلم، تؤكّد لنا أنّ الإسلام لم يحرّم نوعاً من العمل أو العلم على المرأة، بعد أن أباحه للرّجل، فللمرأة أن تمارس أي عمل من الأعمال، كالزراعة والطب والهندسة والإدارة والوظائف السياسية، والتعليم... الخ. فليس في الإسلام عمل إنتاجي، أو خدمي محلّل للرّجل، ومحرّم على المرأة، فالكل في أحكام الشريعة سواء.

الفرق في التكليف

يكمن الفرق بين الرّجل والمرأة في بعض الواجبات التي كلّف بها الرّجل أو تكلّف بها المرأة، أو في بعض الصلاحيّات التي روعي فيها التكوين النفسي والعضوي لكل منهما، وضرورة تنظيم الحياة الاجتماعية وإدارتها. فإنّ الأصل في الشريعة الإسلامية هو إباحة العمل، بل إيجابه في بعض الأحيان إلاّ ما حرّم في الشريعة أو ما أدّى إلى الوقوع في المحرّم بلا فرق بين الرجل والمرأة. ولهذا لا نجد حكماً يحرّم العمل على المرأة بالعنوان الأوّلي، وإنّما يستدلّ من يحرّم العمل على المرأة خارج البيت بعناوين أخرى، ويعترض بعضهم بأنّ عمل المرأة ضمن مؤسّسات العمل المختلطة يقود إلى الفساد والوقوع في المحرّمات، أي أنّ الحرمة جاءت بسبب ما يؤدّي إليه الاختلاط

بين الرِّجال والنِّساء خلال ممارسة الأعمال من الوقوع في الحرام، أو بعناوين تشبهه، وبعبارة أخرى هي من باب تحريم مقدّمة الحرام، أو تحريم المباح الذي يقود إلى الوقوع في المحرّم. والواضح هنا أنّ العمل الذي يقود إلى الوقوع في الحرام هو محرّم على كلا الجنسين، الرّجل والمرأة، وعندئذ يستوجب الموقف منع الاختلاط، وتوظيف العنصر الذي يحتاجه العمل بغضّ النظر عن كونه رجلاً أو امرأة.

الإسلام لا يفرّق بين الرجل والمرأة، بل إنه يسعى إلى تكامل البشر

تنوّع الوظيفة الخاصة لكل من الرجل والمرأة

صحيح أنّ الإسلام ينطلق في نظرته الحقوقية والقيمية من وحدة الهوية والنوع، وعدم التفاضل في الخلق والوظيفة العامة بين الذكر والأنثى، إلا أن هذا لا يتنافى أبداً مع وجود وظيفة خاصة لكل منهما في الحياة.

فثمة خصوصية لكل منهما ترتبط بالدور المنسجم مع التكوين الجسدي؛ والعقلي؛ والنفسي؛ والروحي؛ في كل من الرجل والمرأة، ولا علاقة لهذه الجنبة الخاصة بأفضلية أحدهما على الآخر كما توهّم الكثيرون، ممن أغرقوا الساحة بالحديث عن دونيّة المرأة بالنسبة إلى الرجل في التشريعات الإسلامية، فحتى اختلاف التشريعات بينهما، وتفصيل حقوق كل منهما وواجباته؛ إنما هو لحفظ خصوصية وتنظيم حقوق وواجبات كل منهما في القضايا العامة والخاصة لا أكثر. وهذا التنوّع الوظيفي ناشئ من أسباب موضوعية لها علاقة بوظيفة كل من الرجل والمرأة [2].

الإسلام وتكامل البشر

من المسلّم به ـ كما يقول الشهيد مطهّري رحمه الله ـ أن الإسلام لم يضع للمرأة والرجل في جميع المجالات حقوقاً متشابهة، كما أنّه لم يضع عليهما في جميع المجالات تكاليف وعقوبات متشابهة، لكن هل معنى ذلك أن مجموع الحقوق التي منحها للمرأة أقل قيمة وأهمية من الحقوق التي منحها للرجل؟ بالطبع، لا [3].

وهو ما اعتبره الإمام الخامنئي دام ظله نظرة خاطئة، ومخالفة لنظام الخلق، حيث قال: «علينا أن نبقي على المرأة امرأة وعلى الرجل رجلاً، وإلا إذا بدّلنا الرجل إلى امرأة في جميع خصوصياته؛ وأخلاقه؛ وسيرته؛ وواجباته وأعماله، وبدّلنا المرأة رجلاً، نكون قد قمنا بعمل خاطئ، ونكون قد قضينا على النظام الأتم والأكمل للخلق» [4].

وبالنتيجة يمكن القول إنّه لا يوجد فروق ذاتية في أهليّة المرأة وكفاءتها للعمل في أي مجال من المجالات الكبيرة أو الصغيرة بنظر التشريعات الإسلامية. كل ما في الأمر أن هذه التشريعات توجّه كل من الرجل والمرأة للقيام بالأعمال التي تنسجم مع وظيفته الخاصة، وبهذا يتحقّق التكامل بين البشر كما يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «الإسلام يدعم تكامل البشر ولا يفرّق بين الرجل والمرأة، ولا يركّز على جنس الرجل أو جنس المرأة، بل إنه يسعى إلى تكامل البشر» [5].

لماذا تعمل المرأة؟

تُطرح الكثير من التساؤلات حول قضية عمل المرأة، اعتماداً على أن الدين قد حفظ لها قوتها وحاجاتها المادية؛ ففرض على الرجل تأمين نفقاتها وأسرتها، ليكون بذلك قد وضع عنها عبئاً ثقيلاً. وتبعاً لهذا المنطق يصبح موضوع عمل المرأة مسألة اختيارية محضة. والواضح أن هذه النظرة الضّيقة، لا تستند إلى رؤية موضوعية ومتكاملة إلى وظيفة المرأة في الحياة كشريك للرجل؛ تتناصف معه إدارة المجتمع، وتؤدّي دوراً كبيراً في تشييد أركانه.

والصحيح هنا، أنه يجب النظر إلى قضية عمل المرأة على أنها تشكّل بعداً خاصاً من أبعاد الحضور الاجتماعي الفاعل لها، وأداءً طبيعياً لدورها ووظيفتها العامّة في الحياة، وهي لا تنطلق بالضرورة من السعي لتأمين الحاجات المادية فحسب، بل إن دوافع المرأة نحو العمل كثيرة ومتعدّدة، كالحاجة إليها في وظائف يجب أن تؤدّيها خصوص المرأة في المجتمع الإسلامي، أو أداء الوظيفة الطبيعية

للمرأة فيما يخصّ النساء، بل حتى لو كان عملها من باب تحقيق الطموح والذات فهو من الأمور الراجحة والمقبولة والضرورية، بل قد يكون محرّكاً للإبداع عند المرأة في مجالات عملها المختلفة كما أثبتت التجربة.

رأي الإمام الخميني قدس سره

وهذا المنحى هو ما يفهم من كلام الإمام الخميني قدس سره بوضوح في نظرته إلى دور المرأة ووظيفتها في المجتمع، حيث اعتبر أن الإسلام يؤهّلها للقيام بهذه الوظائف، فقال: «يؤهّل الإسلام المرأة لأن يكون لها ـ كالرجل ـ دور في جميع الأمور، فالمرأة أيضاً تمتلك مثل هذا الدور»[6]. وإنّ الإسلام يأخذ بنظر الاعتبار حقوق النساء مثلما يهتم بحقوق الرجال... «فلهن الحرية في ممارسة نشاطاتهن وبكامل إرادتهن، وفي انتخاب العمل»[7]. «فلتعمل المرأة ولكن بالحجاب، ولا مانع من عملها في الدوائر الحكومية، ولكن مع مراعاة الحجاب الشرعي، والحفاظ على الشؤون الشرعية»[8].

المرأة شريك حقيقي وواقعي للرجل في أداء الوظائف والأعمال التي تنسجم مع وظيفتها

وعلى نفس هذا المبدأ يدعو الإمام الخامنئي دام ظله النساء إلى التخصّص في جميع الفروع الطبية، ما يقتضي عملهن بتخصصاتهن، فيقول دام ظله: «على النساء التخصّص في كافّة الفروع والتخصّصات الطبية وعدم الاكتفاء بالطب النسائي»[9].

بماذا أخطأت المرأة الأوروبية؟

تمثّل أول خطأ ارتكبته المرأة الأوروبية في إساءة التعبير عن مطالبها، فبدلاً من أن تحدِّد الطريق الذي ترغب في عبوره، أعلنت أنها تريد أن تسير بجانب الرجل. وغاب عنها أن السير بجانب الرجل على حد المساواة مجرّد نظرية لا يمكن تحقيقها عملياً، وذلك لأن المساواة لا يمكن تحقيقها إلا إذا تشابهت الأهداف تشابهاً تاماً... والحياة لا تحتمل هذا التشابه، لأن كل نوع يؤدي مهمة تختلف عن الآخر، ويستمدّ بقاءه الطبيعي من هذه المهمة وحدها[10].

التزاحم بين العمل وإدارة الأسرة

لم يبق مجال للشك في أن النظرة الموضوعية، والعلمية،

الصحيحة
والصحيّة إلى
عمل المرأة، تعتبر
أن المرأة شريك حقيقي وواقعي
للرجل في أداء الوظائف والأعمال التي تنسجم
مع وظيفتها، وتلبّي أهدافها وطموحاتها في الحياة؛
ولكن هذا يجب أن لا يتعارض مع وظيفة هامة وأساس
ترتبط ببناء أفراد المجتمع وتربيتهم من خلال مجتمعها
الصغير، وهو الأسرة، وهذا يعني أن أعمال المرأة يجب أن
تتناسب مع سياقات الدين، على قاعدة تماسك أوصال الأسرة
واستحكام بنيانها، ومن هذه السياقات مسألة التوافق بين
الزوجين حول خروج المرأة من البيت ونحوها.. وعندها لا
يعتبر إذن الزوج مقيّداً للمرأة إلا في حالات محدودة...

«وفي كل الحالات ينبغي على المرأة أن تطوي كشحاً عن العمل الخارجي في حال بروز اختلاف يهدّد حفظ كيانها الأسري، حتى لا تكون المرأة من أوّل المتضرّرين من عملها»[11].

ضوابط عمل المرأة

بعد إثبات أن عمل المرأة من الحقوق الطبيعية لها، بل الواجبة أحياناً، يجب بيان مجموعة الضوابط والشروط التي وضعت لعمل المرأة بلا فرق بين العمل المأجور أو العمل الطوعي والتبرّعي وهي:

1. عدم تعارض العمل مع الحقوق الزوجية للزوج.
2. أن لا يكون العمل على حساب إدارة تنظيم الأسرة.
3. الالتزام ومراعاة الحدود الشرعية في الستر، والكلام مع الآخرين.
4. عدم ارتكاب المحرّم أو ما يؤدي إليه.

الهوامش

(1) مسائل حرجة في فقه المرأة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص 9. 19.
(2) م. ن، ص 20.
(3) نظام حقوق المرأة في الإسلام، الشهيد مرتضى مطهري، ص104.
(4) دور المرأة في الإسلام، السيد علي الخامنئي دام ظله، ص13.
(5) م. ن.
(6) من حديث للإمام الخميني قدس سره في قم، 1980/2/1.
(7) من حديث للإمام الخميني قدس سره بتاريخ، 1979/3/29.
(8) من حديث للإمام الخميني في قم 1979/3/6.
(9) دور المرأة في الإسلام، م. س، ص،12.
(10) الحديث عن المرأة والديانات، الصادق النيهوم، ص49.
(11) مجلة الحياة الطيبة، العدد 18، ص247.

حتى لا تَغلبَكِ وظيفتُك

أميرة برغل*

تعتبر ظاهرة مشاركة المرأة للرجل في حقل العمل من أهم سمات عصر الحداثة وما بعد الحداثة. واللافت في هذه الظاهرة اتساعها بشكل سريع لتشمل جميع المجتمعات بما فيها تلك التي حاولت أن تكون في منأى عن ترددات موجات العولمة الثقافية.

ضرورة معاصرة

ويعود انتشار هذه الظاهرة بهذه الوتيرة السريعة، وغزوها لكل المجتمعات، بما فيها المجتمعات الإسلامية، إلى سببين رئيسين:

الأول: اقتصادي؛ فالحقيقة التي لا مجال لإنكارها أنَّ طبيعة النظام الاقتصادي الذي ساد في الغرب والشَّرق، على حدٍ سواء، أدَّى إلى ضائقة اقتصادية لدى الفئات المتوسطة والفقيرة من النَّاس، ما حتَّم على المرأة تحمّل الأعباء المالية، جنباً إلى جنب مع زوجها، داخل الأسرة.

والثاني: ثقافي؛ فالنظرة إلى دور المرأة في المجتمع قد تبدلت، فبعد أن كان هذا الدور، في نظر الغالبية العظمى من الرجال والنساء، محصوراً داخل المنزل، أصبح حالياً، حتى لدى الإسلاميين، متّسعاً ليشمل أدواراً اجتماعية كثيرة وصولاً إلى حق المشاركة السياسيّة والاقتصاديّة. ويعبّر السيد القائد دام ظله عن هذه النظرة قائلاً: «على جميع أفراد المجتمع والرجال في البلد الإسلامي أن يعرفوا نظرة الإسلام حول المرأة وأهمية مشاركة المرأة في ميادين الحياة وممارسة المرأة لأنشطتها وتعليمها وعملها ومساعيها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية ودورها في العائلة وخارج نطاق العائلة والمنزل»[1].

وسواء كان العمل خارج المنزل، رسالياً أم نفعياً، فإن انخراط المرأة في سوق العمل، حمَّلها مسؤوليات إضافية وتسبب لها في الكثير من المتاعب والعقبات. فما هي أهم المشاكل والصعوبات التي تواجه المرأة العاملة؟ وما هي الحلول التي يمكنها اللجوء إليها لتذليل تلك العقبات؟ وإلى أي مدى يمكنها أن تنجح في الفصل بين هموم العمل وهموم المنزل؟

هذا ما سوف نتطرق إليه باقتضاب في هذه المقالة.

مشاكل المرأة العاملة

لم يحرِّم الباري عزّ وجلّ على المرأة العمل خارج المنزل، سواء كان بهدف تكسُّبي أم تطوُّعي، إلاَّ أنه أعفاها من مسؤولية الإنفاق على نفسها، أمّاً كانت أم زوجة أم ابنة، وألقى بهذه المسؤولية على عاتق الرجل.

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على أن العمل خارج المنزل سيكون له على المرأة من التبعات المرهقة ما يمكن أن يحول دون أدائها لمهتمها الأساس، التي خلقها الله من أجلها والتي فيها تكاملها الحقيقي واستقرار حياتها وحياة أسرتها، ألا وهي دورها كزوجة وكأمّ.

وتدل التجربة العملية على إمكانية تعرض المرأة العاملة لمشاكل ومصاعب على أصعدة ثلاثة:

أ. على الصعيد الجسدي

قلمّا يتاح للمرأة العاملة، خاصة إذا كانت متزوجة ولديها أطفال صغار، مراعاة حقوقها الجسدية الأساسية، كحقها في النوم الكافي أو في تناول الطعام في جو من البهجة أو في تفريغ وقت للراحة، بل قد يصل بها الحال إلى حد تأجيل الكثير من المراجعات الطبية الضرورية بسبب ضيق الوقت، ناهيك عما يمكن أن تتعرض له من متاعب جسدية إضافية بحسب ظروف عملها ونوعيته.

ب. على الصعيد النفسي

تعتبر الضغوط النفسية أقسى من الجسدية على المرأة فهي بحاجة دائماً للتخطيط كي تتلافى التقصير، الذي تتحمّل مسؤوليته تارةً من صاحب العمل الذي لا شأن له بظروفها العائلية أو من رب البيت الذي ليس مستعداً لتحمُّل أي خلل في نظام الحياة التي يحب، وإن تحمَّل فعلى مضض.

أعفى الباري المرأة من مسؤولية العمل للإنفاق على نفسها لما في ذلك من تبعات تحول دون مهمتها الأساس

وعلى افتراض تحمّل الزوج.... فماذا عن الأولاد؟

فمن الموارد أيضاً، الضغوط الناتجة من تعثر الأداء التربوي للأولاد؛ فالتربية تحتاج إلى دراية ووقت وصبر وأعصاب هادئة إذ «لا أدب مع غضب»[2] فكيف السبيل إذاً، والوقت قصير والجسد مُتعَب، إذا لم يكن هناك من معين؟

ولا ينحصر الضغط النفسي للمرأة العاملة في إحساسها بالتقصير داخل المنزل أو داخل العمل فحسب، فالواجبات الاجتماعية أيضاً من مسؤولياتها....! فعليها أن لا يفوتها واجب، خاصة مع ذوي القربى، وفي كثير من الأحيان عليها أن تنوب عن زوجها إن كان مشغولاً، وإلاَّ اعتبرت ممن ينقصهم الكثير من اللياقات.

ج. على الصعيد الروحي

وتبقى الخسارة الكبرى على الصعيد الروحي، فكما يحتاج الجسد للغذاء ليقوى ويستمر، كذلك الروح. وغذاء الروح في العلم[3] والعبادة والتفكر، وهو ما لا يتسنى عموماً للمرأة العاملة الوقت الكافي له. فالحقيقة التي لا شك فيها هي أن

توفيق الزوج والزوجة وأولادهما بل سعادة الأسرة وتآلفها وتماسكها وتعاملها الأخلاقي، رهن بمدى الارتقاء الروحي للوالدين وللأم خصوصاً.

يقول السيد القائد دام ظله في إشارة لهذا المعنى: «فإنها (أي المرأة) في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان تعمل على إرواء الظامئين من ينبوع عاطفتها وحبّها ومشاعرها وصبرها وتحمّلها. ويمكن لمثل هذا الحضن الرؤوف أن يعمل على تربية الإنسان. ولولا وجود المرأة بما تتمتع به من هذه الصفات لما كان هناك للإنسانية من معنى. وهذه هي قيمة المرأة وشخصيتها، التي ليس بإمكان العقول المادية الغربية المتحجرة أن تفهمها أو تدركها»[4].

يقول السيد القائد دام ظله: «إن المرأة في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان هي تروي الظامئين من ينبوع عاطفتها وصبرها وتحمّلها»

حلول لتذليل العقبات

أمام هذه العقبات المحتملة، بل المحققة في بعض منها على الأقل؛ ما هو الحل، إذا ما فرضت الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية على المرأة العمل؟

الحل من وجهة نظري، يبدأ بالاعتراف بالمشكلة. فعلى الزوجة أن تعترف أن مزاولة العمل خارج المنزل هو بحد ذاته مشكلة تحتاج إلى حل. ولتتحاور بصراحة وشجاعة مع زوجها حول الأمر. فإذا كان عمل المرأة ضرورة للأسرة فعلى الزوج أن يتعاون معها لتذليل العقبات ولا يدير ظهره للمشكلة. عندئذٍ، فإن نصف هذه الضغوط، على الأقل، يمكن تلافيها.

ولنا في علي والزهراء عليهما السلام أسوة حيث ضمنت فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام[5].

أما إذا كان الزوج غير قادر أو غير جاهز للتعاون الكافي فعلى الزوجة إن كان عملها، في نظرها، ملزماً أن تتدبر مساندين آخرين كالأهل أو بيت العم أو استقدام أحد للخدمة. وفي حال عدم إمكانية المساندة أو الاستخدام فأمام المرأة عدة خيارات:

1. أن تتحمل بمفردها تبعات عملها شرط أن يكون لديها

كفاءة عالية، تستطيع من خلالها التعويض عن كمية الوقت ونوعيته؛ بالشكل الذي لا يؤثر على راحة الزوج والأولاد. وقد أشار سماحة السيد القائد دام ظله إلى هذه النصيحة في إحدى خطبه الموجَّهة للنساء قائلاً: «بعض النساء لديهن أعمالهن خارج البيت... ولكن عليهن ملاحظة نصيب البيت أيضاً. ونصيب العائلة والبيت، ككل شيء آخر، يمكن التضحية بكميته في سبيل كيفيته، أي الانتقاص من كميته. تواجد المرأة في البيت على مدار الساعة له معنى ولكن إذا انتقصتم من هذه الأربع وعشرين ساعة ورفعتم المستوى النوعي سيكتسب تواجدها في البيت معنى آخر»[6].

تستطيع المرأة العاملة وضع جدول أولويات يخفف عليها الضغط ويجعلها قادرة على الفصل بين هموم المنزل وهموم العمل

2. أن تختار الزوجة نوعية عمل يُسمح فيه بدوام مرن بالشكل الذي يسمح لها بالتوفيق بين عملها داخل المنزل ومسؤوليتها في الخارج.

3. أن تترك الزوجة العمل كلياً أو أن تؤجله إلى فترة ما بعد دخول الأولاد إلى المدارس وتتدبر شؤون المنزل بحسب مدخول الزوج وإمكانياته، إذ ليس من عمل على الإطلاق أهم وأكثر ثواباً من جعل الأسرة سكناً حقيقياً للزوج ومن تنشئة الأولاد تنشئة دينية وأخلاقية وعلمية تعدهم لدور الخلافة في الأرض.

يقول السيد القائد دام ظله: «إذا وجدتم أن عملكم يضر بهذا الجانب فينبغي التفكير بحل. هذا شيء مهم وأساس إلاَّ في الحالات الضرورية. ثمة في جميع الأمور ضرورات خارج نطاق القواعد المهم في كل أعمال المرأة تربية الأولاد وتعزيز معنويات زوجها للخوض في السوح الكبرى»[7].

إمكانية الفصل بين هموم المنزل والعمل

لا شك أن حمل همّ العمل والمنزل معاً ليس بالأمر السهل، ولكننا نعتقد بأنه إن حظيت المرأة العاملة بالتفهم والتعاون والتقدير، من قبل زوجها، وآمنت بحق أن دورها الأول والأساس وميدان تميزها الحقيقي هو في نجاحها كزوجة وكأم فسوف تستطيع بلا شك وضع جدول أولويات يخفف عليها الضغط ويجعلها قادرة على الفصل بين هموم المنزل وهموم العمل.

إن النظرة الواقعية لما آلت إليه أوضاع المجتمعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية تفرض علينا أن نقارب موضوع عمل المرأة بنظرة شاملة تأخذ بعين الاعتبار كل العناصر المؤثرة في صلاح كلٍ من الأسرة والمجتمع، وأن نتجنب اجترار القوالب الجامدة التي مرت بها بعض المجتمعات القديمة أو الحديثة.

ولنهتدِ بهدي قائد هذه الأمة المسدَّد في قوله الذي يتطرق فيه إلى هذا الموضوع بمرونة كبيرة تنم عن بُعد نظر وتصوُّر شامل للمهام الملقاة على عاتق النساء والرجال كافة من أجل قيام حكومة العدل الإلهية أو التمهيد لها.

يقول سماحته دام ظله: «البعض يعملون بالإفراط والبعض بالتفريط. البعض يقولون: لأن النشاط الاجتماعي لا يسمح للمرأة برعايتها بيتها وزوجها وأبنائها إذن يجب أن لا تزاول النشاط الاجتماعي. والبعض يقولون: لأن البيت والزوج والأبناء لا يسمحون للمرأة بالنشاط الاجتماعي إذن على المرأة أن تترك زوجها وأبناءها. كلا التصورين خاطئ. يجب أن لا تترك المرأة هذا من أجل ذاك ولا ذاك من أجل هذا»[8].

الهوامش

* باحثة ومستشارة في الشأن التربوي والأسري

(1) من مقالة حول حقوق المرأة ودورها في المجتمع، مقرر صادر عن معهد المعارف الحكمية (ص34 – 35).

(2) أمير المؤمنين عليه السلام، ميزان الحكمة، الريشهري، ج1، ص 57.

(3) يقول السيد القائد دام ظله: «البعض يظن أن الفتيات يجب أن لا يدرسن، إنه خطأ واشتباه... لطالما اهتم الإسلام بالعلم والتعلم واعتبر العلم حياة الدين...». من بحث حول المرأة علم وعمل وجهاد، إعداد ونشر مركز الإمام الخميني (ص3).

(4) من مقالة عن السيدة زينب. مجلة بقية الله. العدد 177.

(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 14، ص 197.

(6) مقرر معهد المعارف الحكمية حول خطب الإمام (ص40).

(7) مقرر معهد المعارف الحكمية حول خطب الإمام (ص41).

(8) من بحث حول المرأة علم وعمل وجهاد، إعداد ونشر مركز الإمام الخميني (ص 28)

الملف

أي وظيفة تختارين؟

نلا الزين

تعتري علاقات المؤمنين فيما بينهم في كثير من الأحيان حالات من الجفاء والبعد. وقد يتطور هذا الأمر ليتحوّل إلى تباغض وكراهية.

ومع تراكم العوامل أو دخول بعض الخلافات النوعية قد تنقلب العلاقة بينهم إلى عداوة واحتراب في أحيان أخرى.

كيف ينظر الإسلام الحنيف إلى هذه الحالة المَرَضيّة؟ كيف ينبّه إلى خطورة ذلك على نفس المكلّف في الدنيا وفي الآخرة وعلى الحالة الاجتماعية للمؤمنين؟

ما هي أهم أسباب العداء الذي ينشأ بين المؤمنين؟ وهل لحقيقة الإيمان دخالة في طروء مثل هذا الداء الفتّاك بينهم؟!

أي وظيفة هي الأفضل كعمل للمرأة؟ وأي دور هو الأنسب لطبيعتها ولظروفها الأسرية الاجتماعية؟ وما هي النصائح العملية التي تساعد الكثير من النساء العاملات في ترتيب حياتهن وتنظيم أولوياتهن؟ إجابات هذه الأسئلة وتجربة عملية حية من واقع المرأة العاملة أفادتنا بها إحدى السيدات الفاضلات والتي كان لها باع طويل في مجال العمل لما يزيد عن العشرين سنة الإعلامية نلا الزين.

في القرآن الكريم

عمل المرأة بيّنه لنا القرآن الكريم في قصة شعيب وموسى عليهما السلام؛ يقول الحق سبحانه وتعالى: في قصة نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ (القصص:23).

إن موسى عليه السلام قد خرج من مصر إلى فلسطين، وبعد أن عبر صحراء سيناء، وصل إلى بئر مدين، ووجد جمعاً من الناس يسقون ماشيتهم.. كلٌّ يزاحم ليسقي ماشيته أولاً. لاحظ موسى عليه السلام أنه تقف بعيداً عنهم امرأتان تريدان السقيا ولا تستطيعان.. ولفت هذا المنظر انتباهه، كيف جاءت هاتان الفتاتان لتسقيا الماشية؟ وكيف تمنعان ماشيتهما من الذهاب إلى الماء والارتواء؟ ويروي لنا القرآن هذه القصة في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: 23). وعندما سألهما موسى عليه السلام: ما هي حكايتكما؟ اتضح له أنهما تقومان بهذا العمل أي السقاية بدلاً عن أبيهما..

لقد سنّ الإسلام القوانين التي تصون كرامة المرأة وتمنع استغلالها جسدياً أو عقلياً، ثم ترك لها الحرية في الخوض في مجالات الحياة. كما لم يرد في الشريعة الإسلامية ما يمنع عمل المرأة في التجارة أو غيرها من الأعمال المحترمة، فالنساء في صدر الإسلام كن يبعن ويشترين، مارسن كل المهن المشروعة، كما عملت المرأة في مجالات عدة من تجارة وطب وتعليم وصناعة، وشاركت في العمل العسكري.

وظائف تناسب المرأة

لم يحرّم الإسلام عمل المرأة وأباح لها أن تضطلع بالوظائف والأعمال المشروعة التي تحسن أداءها ولا تخالف طبيعتها، وقيد ذلك بضوابط عدة بما يحفظ كرامتها، منها:

1. أن يكون العمل موافقاً لطبيعة المرأة.
2. أن لا يعارض عملُها الوظيفةَ الأساس في بيتها نحو أسرتها.
3. خلو العمل من المحرمات.
4. أن تلتزم بالحجاب الشرعي، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: 31). هذه بعض الضوابط الشرعية التي يجب على المرأة أن تلتزم بها عند خروجها للعمل حتى تنال رضا الله، وحتى تقوم

بعملها المناط بها على أتم وجه، وخاصة أن عمل المرأة اليوم أصبح ضرورة ملحة. والتعاون بين الزوجين، لا سيما مع ضغوط الحياة وغلاء المعيشة، يخفف كثيراً من أعبائها. ومع التطور الذي نشهده توفر وجود كثير من المهن التي تنادي على وجود المرأة فيها، مثل:

1. التمريض والطب.

2. التعليم: وذلك في الجامعات والكليات، والمدارس الخاصة، والمدارس الحكومية.

3. العمل الصحفي: الذي له دوره في المجتمع وفي صناعة الرأي العام، وهذا يحتاج إلى ثقافة واطلاع ومعرفة بأمور العصر ومستجداته.

ويشمل العمل في وسائل الإعلام المختلفة وكذلك العمل على الحاسب الآلي وشبكة المعلومات، كأعمال الطباعة، السكرتارية، مساعدة إدارية، تخطيط، معالجة إدخال بيانات، تحليل مالي، تدقيق لغوي، ترجمة لغات، معالجة نصوص، تصميم فني، تصميم ديكور.

4. الأعمال الاجتماعية من خلال دور التوجيه والإرشاد الشرعي والنفسي، ودور الرعاية الاجتماعية، ومراكز التنمية الريفية، وهي أعمال متعلقة بالنساء، وفيها فرص وظيفية كثيرة.

أما بالنسبة إلى الأعمال التي لا تتوافق وطبيعة المرأة وهي أقرب إلى طبيعة الرجال فهي: الأعمال المهنية كالسباكة، والهندسة الكهربائية، والنجارة، والنقل والبناء، وحفر المناجم، وغيرها من المهن الشاقة، وإن كانت

هنـاك تجاوزات ـ في هذا الشـأن ـ فإنها تتعارض مع طبيعـة المرأة وفطرتها، قبل أن تتعارض مع الإسلام وأحكامه.

تأثير قوانين العمل والدوام على وظيفة المرأة

لا شك أن التشريعات وقوانين العمل من شأنها أن تؤثر في عمل المرأة، مثل منح إجازة الأمومة، والضمان الاجتمـاعي، والتقـاعد، وإن مجمل تلك القوانين والتشريعات إذا راعت ظـروف المـرأة من شأنها أن تزيد من فرص العمل أمامها، مثل:

1. الإجـازة الأسبوعية، كـأن تكـون يـومـيـن، كما ينـبغي إعـادة النـظر في إجازة الأمومة.

2 ـ مراعاة تخفيض نظام الدوام بما يتلاءم مع طبيعة المرأة العاملة وظروفها وهذا من شأنه أن يساعدها على أن توازن ظروفها مع مسؤولياتها.

نجاح المرأة العاملة مرتبط بقدرتها على استغلال الوقت بشكل أمثل

بعض النصائح للمرأة العاملة

أعدي قائمة بالأولويات: فالمرأة العاملة بصفة خاصة عندها أعباء كثيرة وتزداد أولوياتها بزيادة هذه الأعباء.

حققي التوافق بين عملك وراحتك ومنـزلك: تعتقد المـرأة العاملة أنها تستطيع تقليل ساعات نومها وزياراتها وراحتها باعتقادها أنها توفر كل الوقت والجهد لإنجاز أهدافها في العمل، لكن هذا تكون له الآثار السلبية على المدى الطويل، وربما يسبب الضرر لها ولذلك يجب عليها تخصيص وقت للراحة ولممارسة الرياضة وتبادل الـزيـارات مع الأهل والـصـديـقـات، كـل ذلـك من شأنه تجديد نشاطها وتحسين أدائها في تحقيق أهدافها.

برمـجي مـواعـيـدك: نجاح المرأة العاملة مرتبط بقدرتها على استغلال الوقت بشكل أمثل، فالنجاح ليس بمقدار الأعمال التي تنجزها، بل هو بمدى تأثير هذه الأعمال بشكل إيجابي على حياتها وعلى مجتمعها.

اختاري ما يناسب ميولك: فكّري هل أن ما تقومين به من أعمال يناسب ميولك أم لا؟ لأن ذلك سوف يؤثر على إنتاجك وعلى راحة نفسك.

كلمة أخيرة: العبرة ليست بساعات العمل التي تقضيها المرأة أو الرجل، إنما العبرة بالفاعلية، وإمكانية التوفيق بين العمل الرشيد المناسب وبين البيت ليست شيئاً مستحيلاً، خاصة إذا وُجد التعاون بين الزوجين.

المـــرأة العاملـة..
هواجس وشكاوى

تحقيق: إيفا علوية ناصر الدين

تواجه المرأة بعد دخولها ـ قسراً أو اختياراً ـ إلى مجال العمل العديد من الصعوبات والمشاكل والضغوطات التي قد تثقل كاهلها، وترميها في دوامة المعاناة، وتضعها في موقف التحدي والمواجهة، والبحث عن الحلول التي تمكّنها من اجتياز الصعوبات، وتخطي الضغوطات، ومعالجة المشاكل، للوصول إلى ظروف أفضل. في هذا التحقيق رصدنا بعض الهواجس والمشاكل والشكاوى والمطالب لنساء عاملات في مجالات مختلفة، ولهن تجارب واقعية، من أجل تقديم صورة تساهم في تشخيص أسباب المشاكل التي تواجهها المرأة العاملة، وتعرض لبعض الاقتراحات والرؤى حول سبل المعالجة ولو بصيغة الشكوى والهواجس.

العمل قهراً

تتعلق شكوى السيدة وفاء (27 عاماً، أم لثلاثة أولاد) بالظروف الحياتية الصعبة التي دفعتها للعمل رغماً عن إرادتها، فهي تؤكد أنها ما كانت لتعمل لولا الحاجة الماديَّة الملحَّة التي تفرض عليها مساعدة زوجها في أعباء المنزل، وتضيف: «إن دخله لا يكفي معيشتنا لذا اضطررت للعمل مع اعتقادي بأنَّ المكان الأمثل للمرأة هو بيتها، وأنّ العناية بالأولاد والزوج هو العمل الأساس لها وهو ضمان سعادة الأسرة. بصراحة أنا أتخبط في دوامة العمل وأظن أن كثيراً من النساء العاملات مثلي يفضِّلن عمل البيت لو كان أزواجهن يتقاضون أجوراً كافية ومناسبة لإعالة أسرهم في الحاجيات الأساس وليس الكمالية».

دوام قاهر

تروي السَّيدة لينا (32 عاماً، أم لطفلين) مشكلتها بحسرة، وهي التي تركت عملها الذي تحبّه بسبب الدوام القاهر الذي يفرض عليها الالتزام بساعات عمل تمتد إلى ما بعد عودة أولادها الصغار من المدرسة. وتعتبر أن مشكلتها لا تكمن في مسألة التنسيق بين العمل والمنزل، فهي استطاعت التحكم بها وضبطها، لكن ما دفعها لترك العمل هو: «ساعات الدوام المطلوبة يومياً والتي لا تتناسب مع وضعي كأم، لذا فأنا أطالب أن يتمّ النّظر جدّياً في دوام الأمهات العاملات، وفي أيام العطل والإجازات حتى تستطيع المرأة العاملة البقاء مع أولادها في الأوقات والأيام التي يجب أن تكون فيها إلى جانبهم».

أطالب أن يتمّ النّظر جدّياً في دوام الأمهات العاملات، وفي أيام العطل والإجازات

حقوق منقوصة

تعلّق السيدة لبنى (40 عاماً، أم لأربعة أطفال) على موضوع الحقوق المنقوصة المخصصة للمرأة العاملة من قبل أصحاب العمل أو المؤسسات وتسأل بتعجب شديد اللهجة: «لماذا تُحرم المرأة العاملة من حقوقها المادية مع أن المطلوب منها بذل الوقت والجهد ذاته مثل الرجل؟! يُدفع للمرأة الأجر الزهيد بحجة أنها معفية من مسؤولية الإنفاق! ما دخلهم بهذا، حتى يزهدوا في تحديد قيمة مرتبها؟ ويحرمونها أيضاً من حقوق أخرى كالقروض والتعويضات. أنا أعمل منذ 15 عاماً بصيغة التعاقد وطوال تلك السنوات لم يحق لي طلب قرض، ولم آخذ أية مكافأة، والآن عندما أقرر ترك العمل أخرج منه خالية الوفاض بدون أي تعويض لنهاية الخدمة. أي إجحاف هذا الذي يتغاضى عن حقوق العمل التي أعطاها الإسلام؟».

المراكز ممنوعة على المرأة

تتركز شكوى ماجدة (30 عاماً) أيضاً على: «أصحاب العمل والمؤسسات الذين يمنعون المرأة من الوصول إلى مناصب رفيعة المستوى حيث نجد أن أغلب القيّمين على هذه المؤسسات يخافون من أن ترتقي المرأة وتصير رئيسة عليهم، فهم لا يناسبهم أن يعملوا تحت إمرتها وهذا نتيجة عقدة مرضية لديهم، مع أن هناك نساء كثيرات أثبتن جدارتهن في الإدارة والقيادة. نحن لا نريد أن نقارن وضعنا بوضع المرأة

في البلاد الغربية بل سنضع أصبع المقارنة على وضع المرأة في الجمهورية الإسلامية في إيران ونفخر أن المرأة هناك تتبوأ مراكز مهمة وتشغل أماكن قيادية رفيعة».

الأمومة الشاكية

ولدى السيدة رولا (24 عاماً، أم لطفل) شكوى حول أمر في غاية الأهمية بالنسبة لكل أم عاملة وهو: «قصر فترة إجازة الأمومة وعدم تأمين حضانة في المؤسسات. لقد كان صعباً جداً عليّ أن أترك طفلي بعمر شهر ونصف في حضانة ولنصف نهار من دون أن أراه أو أتفقده. وأعتقد أن جميع الأمهات يطالبن مثلي بتأمين غرفة حضانة في المؤسسات وهن مستعدات لتغطية أجرة الحاضنة لأن هذا يضمن لهن وجود أطفالهن بقربهن، ويؤمّن لهن الفرصة لعدم حرمانه من الرضاعة الطبيعية لطفلهن المهمة له في الأشهر الأولى».

حسمت قراري بالتفرغ للمنزل فالمدخول المادي الزائد يأتي على حساب أعصابي وقدرتي على توفير أسباب الاستقرار للعائلة

قرار بالاستقالة

تصرِّح السيدة سامية (36 عاماً، أم لخمسة أطفال، معلمة) عن المشكلة الكبيرة التي واجهتها مع العمل وهي ببساطة هاجس مصلحة الأسرة، وتحكي تجربتها وقصة قرارها ترك العمل: «عملت لسنوات قبل وبعد زواجي وإنجابي لأطفالي، وكنت أعمل جاهدة للتوفيق بين متطلبات العمل والبيت، لكن وصلت إلى مرحلة أحسست فيها باستحالة الاستمرار وأن عملي يتم على حساب أسرتي، ويعود علينا بالآثار السلبية خصوصاً مع تشدد المدرسة في إرهاقنا بعد الدوام بالتحضير والتصحيح والاستمارات وبالدورات في أيام العطل والإجازات، فحسمت قراري بالتفرغ للمنزل ووجدت أن هذا يحفظه من المشاكل التي قد تغرقه في مستنقع التفكك والانهيار. فالمدخول المادي الزائد يأتي على حساب أعصابي وراحتي وقدرتي على توفير أسباب الاستقرار للعائلة، وأنا راضية جداً بقراري هذا».

تراكم الضغوط

أما السيدة هدى (45 عاماً، أم لأربعة أولاد) فتؤكد بناء على تجربة 20 عاماً من العمل أن أكبر مشكلة تواجهها المرأة العاملة هي: «سيل من الضغوط الناتجة عن متطلبات مهام

العمل وشـؤون المنـزل وأن
أكبـر خطأ تقع فيه المرأة
العاملة هو إهمالها لنفسها
وهـذا يكون حلّه بالتعامل
بحكمة ووعي وإدارة وتنظيم
دقيق للمهام والأولويات لكل
يوم بيومه حتى لا تصل إلى مرحلة
الانهيار النفسي بعد الانهيار الجسدي
بسبب تراكم الضغوط. لذا فإنه على كل امرأة عاملة
الاستعانة بمن تساعدها في الاهتمام بشؤون المنزل، وهذا
يجعلها قادرة على أخذ قسطها من الراحة، والتفرغ أثناء
وجودها في البيت للعناية بنفسها وبزوجها وبأولادها، بعيداً
عن الاستغراق بأعمال المنزل التي تتطلب جهداً إضافياً هي
بغنى عنه».

عقدة الذنب

الشعور بعقدة الذنب هو أحد المشاعر السلبية التي تشغل
بال بعض النساء العاملات، وهو ما تعبّر عنه السيدة إسراء
(31 عاماً، أم لطفلين) بقولها: «الشعور الدائم بالتقصير
يرهقني فأنا أضع نفسي دائماً في دائرة الاتهام عند أي خلل
ينشأ، لأنني أرد السبب إلى عملي، وأحمّل نفسي المسؤولية،
وأغوص في تحليل الأسباب والآثار والنتائج، لكنني في
المقابل أسعى بكل جهدي إلى أن أعوّض لأسرتي عن أي نقص
حاصل من خلال الحضور النوعي معهم، في فترة بعد الظهر
وفي أيّام العطل، من أجل التعويض لهم وإشعارهم بالعناية
والاهتمام».

أتخبط وحدي

تنهال السيدة هيفاء (34 عاماً، أم لثلاثة أطفال) بالشكوى
المريرة على شريك حياتها الذي لم يضع أي حجر عثرة في
طريق عملها إلا أنّه: «لا يتحمل عناء مساعدتي في أي من شؤون
المنزل والأولاد، يتركني أتخبط وحدي بعد عودتي من العمل
في أعمال المنزل وتحضير الطعام، ومن ثم مساعدة الأولاد
في دراستهم، بينما يأخذ قسطه من النوم والراحة، ويقوم
ليقضي وقته في مشاهدة التلفاز. إنّه ليس مستعداً للمشاركة

في أي مهمة ولو حتى في متابعة الواجبات المدرسية للأولاد لأن ذلك يوتّر أعصابه. لكن ما من أحد يسأل عن أعصابي والله المعين».

جعبة فارغة

وفي إطار الشكوى ضد الأزواج أيضاً تشكو السيدة رحاب (26 عاماً، متزوجة حديثاً) من زوجها الذي يتحكم بإدارة مرتّبها الشهري حسبما يشخّص هو، تقول رحاب: «هو يعمل إلّا أن مرتبه غير كاف، فيأتي راتبي ليعدّل كفة الميزان في معيشتنا، وهذا لا يزعجني، لكن ما يضايقني هو أنني أعمل منذ 8 سنوات ولا أملك الخيار في كيفية صرف مدخولي أو الادخار منه، لأن زوجي يتوكل بالمهة، وهذا يشعره بالبحبوحة ما يدعوه للبذخ والإسراف في الموائد والدعوات، لكنه لا يلتفت إلى حقيقة أنه ليس مقتدراً للقيام بذلك وأنه يحرمني من حقوقي».

التعامل بفوقية

المشكلة التي وقعت فيها السيدة ندى (30 عاماً، أم لطفلين) بسبب عملها كادت أن تؤدي بزواجها إلى حافة الانهيار: «لقد وقعت بيني وبين زوجي خلافات حادة وصلت بنا إلى حد الطلاق، وليس ذلك بسبب رفضه لعملي لكن المشكلة تكمن في أنني أخطأت في طريقة تعاملي معه نتيجة وصولي إلى مركز أهم من مركزه، وكوني أتقاضى راتباً يفوق راتبه. وهذا ما كان سبباً لردة فعل شرسة من قبله. لكن تدخل الأقارب ساهم في ردم الهوة بيننا وتعلمت درساً مهماً أنصح به كل امرأة عاملة وهو أن تتجنب التعامل بفوقية مع الزوج أو التعالي عليه، وأن تتجنب المن عليه بالمشاركة في الإنفاق لأن هذا ليس لمصلحة الأسرة التي يجب أن تسود فيها دائماً أجواء المودة والرحمة والتسامح».

العمل والاختلاط

ترى آية (26 عاماً) أن المرأة العاملة يجب أن تكون في غاية الحرص والاحتراز من الوقوع في مشكلة قد لا تقف عندها كثيرات وهي: «الاختلاط الذي تتعرض له المرأة العاملة أكثر من غيرها نتيجة وجودها في نطاق زمالة في العمل. لذا فإن

عليها الحفاظ دائماً على الضوابط الشرعية التي تصون شخصيتها الإسلامية، وتضمن لها المحافظة على صورتها الإنسانية الراقية وإثبات جدارتها وكفاءتها في العمل بعيداً عن أنوثتها. هناك نساء يقعن في شرك الاختلاط غير الشرعي تدريجياً وعن غير قصد مما يدعونا للتأكيد على أهمية الوقاية والدقة في الالتزام بالحدود مع الزملاء وهذا خير لها ولهم».

أنصح كل امرأة عاملة وهو أن تتجنب التعامل بفوقية مع الزوج، وأن تتجنب المن عليه بالمشاركة في الإنفاق لأن هذا ليس لمصلحة الأسرة

العمل هو الحل

أما كوثر (40 عاماً) فتجد أن مشكلتها الحقيقية هي البعد عن العمل لأنه قد يكون حلاً بل إنقاذاً لبعض النساء اللواتي يعشن ظروفاً خاصة كالأمهات اللواتي لم يرزقن بأطفال أو الفتيات اللواتي لم يأت نصيبهن من الزواج، وتضيف: «كنت أعاني من وضع نفسي صعب ومتعب فالتحقت ببعض الأنشطة النسائية، ومن ثم التزمت بعمل انتشلني من الوحدة والعزلة واليأس، وأعطاني الشعور بوجود أمور كثيرة تستحق بذل الجهد والاهتمام، ودفعني للانطلاق بنشاط وحيوية في حياة لها معنى وهدف».

على طاولة البحث

وفي كلمة أخيرة يمكن القول إن اعتبار عمل المرأة أمراً واقعاً لم يعد ينحصر بفئة قليلة من المجتمع بل يتعلق بنسبة معتدّ بها بعدما صار عمل المرأة ضرورة للكثيرين بحكم الظروف الاقتصادية الصعبة، لذا فمن الطبيعي أن توضع كل تلك المشاكل والمطالب في دائرة الاهتمام وعلى طاولة البحث والدراسة من قبل المعنيين من أجل الوصول إلى نتائج مرضية ومنصفة.

نسب وإحصاءات

ختاماً، من المفيد الإشارة إلى بعض النسب والإحصاءات الخاصة بالمرأة العاملة في لبنان. فقد جاء في تقرير لمنظمة العمل الدولية أنّ مشاركة المرأة في القوة العاملة في لبنان تبلغ 21 % أي بمعدل امرأة عاملة واحدة مقابل كل 4 رجال.

ويبيّن إحصاء آخر أن أجور النساء في المؤسسات الخاصة أقل بنسبة 30 % من أجور الرجال.

النصرين قائد

ندى بنجك

.. وقف هناك
على كتف الأرض
وحبّات التراب تحمله
اتكأ على جذع زيتونة
وكلّ شجر الجنوب احتشد يظلّله
كان يرقب صباح الأسر في عيتا
مرّ الأبطال على مرمى كفيه
نفض غبار المهمّة
وعاد يهندس انتشار القوافل
ويرتب مواعيد المفاجآت
لحربٍ
أرادوها صدمة
ولكنه الشعلة
والساهر الأبديّ على أمجادنا.

قادة الشهداء

هذا الأسطوريّ قد خبرهم
وأتقن فنوناً في قهرهم وسع الكرة الأرضية
ماذا تبقّى الآن غير صدى ويلاتهم؟!
كل الخراب سراب
ولا شيء سوى أصابعك الخضراء
تفترش الأرض قيامة وكرامة.
جاؤوا بالطائرات
وجاءهم بالعاديات
لقد حسمت المعركة إذاً
النار لا تحرق النور
وكل الدم تسابيح النصر في المعركة الآن
أودّ أن أخشع أمام حكايتك المتفرّدة بمساءات من قلق..
هل كنت تقلق حقاً في تمّوز ؟
يقول : بلى..
شغلت العالم الواسع
ولم تشغلني سوى عينيه...
يقول له:
«يا سيد».. إني أودّ أن أحميك
اسكن ماء العين أو
شغاف القلب
واعذرني يا أخ عمري
اعذرني من رمشي إن أغلقته
ومن نبضي إن أطلقته
إنّي أخاف عليك
من رمشي
ومن نبضي
أن يؤذيك.
يا أيها الاسم المخلّد
والاسم الممجّد
والدم الزيتونة
ماذا أسمّيك!!
الحلم أم الحقيقة؟
الدليل أم المستحيل؟
الفصول أم المواسم؟
الصيف المقمر؟
المطر المزهر؟
الزرع؟
الحصاد؟
النهر؟
الوهاد؟
أسميك أغلى أسمائنا
عمر أعمارنا
نصر انتصاراتنا
وكلّ حداءات الأرض الجميلة.

قصة

الأيام الجميلة

حوراء حرب*

ما أكثر المشاغل والضغوط الحياتية التي تمنعك من زيارة أشخاص تكنّ لهم كل المحبة والتقدير والاحترام، فيؤلمك عندها الشعور بالتّقصير، وتشعر بأنك قليل الوفاء لهم. هذا ما أحسست به حين مررت ببيت أبي أحمد.

وأبو أحمد كان من الأصدقاء المقربين لوالدي، وكان والدي يعتمد عليه في كثير من الأمور ويسرّ له من أسراره. لذا قررت ذات يوم ودون تردد أن أمرّ لإلقاء التحيّة عليه. طرقت باب بيته المتواضع، ففتح لي رجل سبعيني، وقد بانت على خطوط وجهه التي حفرتها مآسي الزمن، علائم الفرح الممزوج بشيء من العتب. وجلسنا نتبادل أطراف الحديث، وأجمل ما نتحدث عنه هو تلك الذكرى التي لا زالت تفاصيلها محفورة في أعماق قلوبنا ووجداننا. فقال: «رحم الله أباك، أقسم أنّ قلبي ما أحبّ أحداً كما أحبّه، لقد كان قادراً على امتصاص مشاعر الغضب من النّاس وتحويلها إلى مشاعر إيجابية. كان يحمل همّ الناس ويسعى للتخفيف عنهم، ففي كل مرة ألقاه كان يسألني عن أحوالي وأحوال الناس».

وصادف في أحد الأيام عندما قابلته أنني كنت غاضباً، ولكن أنستني رؤيته غضبي عندما بدأ بالكلام قائلاً:

«أخي أبا أحمد، أريد أن أوكل إليك أمراً في غاية الأهمية. بما أنك تعرف أهل القرية جيّداً، أريدك أن تطلعني على أحوال الناس، خاصّة الفقراء منهم، على أن يبقى

قادة الشهداء

هذا الأمر سراً لا يعرفه أحد سوانا».

فقلت: «لا تقلق يا شيخ راغب، سأبذل في هذا الأمر أقصى جهدي».

نعم يا بنيّتي، عملت بجهد كبير حتّى اكتملت لائحة بأسماء فقراء القرية. ومنذ ذلك الحين والشيخ راغب يعطيني المال لإيصاله إلى هذه الأسر. إلى أن جاءت إحدى ليالي الشتاء الباردة حيث كنت نائماً، وإذ بزوجتي أم أحمد توقظني لتقول إنها سمعت طرقاً على الباب، فشعرت بالاستغراب، فمن هو زائرنا في مثل هذه الساعة؟ فالساعة كانت تشير إلى الثالثة فجراً.

– «من الطارق؟»

«أنا الشيخ راغب حرب».

– «أهلاً بالشيخ، تفضل بالدخول».

«لا أريد الدخول، فأنا على عجلة من أمري، ولكن أريدك أن تسلم هذا المبلغ من المال إلى مستحقيه من الفقراء»

– «ولكنها الثالثة فجراً؟ ألا ينتظر المبلغ إلى الصباح؟»

«سأغيب عن القرية عدّة أيام ولا أحب أن يبقى المبلغ في جيبي فقد يكون أصحابه بأمسّ الحاجة إليه».

معه حق، فآلام الناس وأوجاعهم لا تهدأ في الليل ولا تسلو عند الفجر، فكيف تقرّ تلك العين قبل أن تبلسم شيئاً من آلامهم وشجونهم؟ ورغم كل تلك العواطف الجيّاشة التي كانت تعتمر في صدره وسعيه الحثيث لإسعاد الآخرين فإنه كان يتعمد الابتعاد عن سماع عبارات الشكر والامتنان، فغالباً ما كان يرسل الأموال للفقراء مع أحد الشباب المؤمنين. وأذكر أنه حينما نفقت (ماتت) بقرتان لأحد أبناء القرية ولم يكن له مصدر عيش غيرهما، أخذت أنا وعدد من الإخوة على عاتقنا جمع تبرعات من أهل القرية للتعويض عليه بمبلغ يمكّنه من شراء بقرة واحدة على الأقل، وبينما أنا والشهيد الحاج مالك نحّال ساعيان في هذا الأمر وإذا بنا نلتقي بالشيخ راغب عائداً إلى منزله، حيّانا بلطفه المعتاد ثمّ سألنا عمّا نفعله فأخبرناه بالقضيّة.

– «ما هو المبلغ الذي جمعتماه حتّى الآن؟»

«ثمانمائة ليرة»

– «وكم يلزمكم بعد» ؟

«أربعمائة لكي نتمّ ثمن بقرة واحدة».

– «أولاد حلال، معي أربعمائة ليرة،

خذوها وأعطوها للحاج واتكلوا على مولاكم، آجركم الله»

«ألن تذهب معنا يا شيخ؟!!»

- «لا، اذهبا وحدكما، سأتفقّد منزلي».

فذهبت أنا والحاج مالك وأوصلنا الأمانة. وأثناء عودتنا سألني الحاج مالك عن السبب الذي منع الشيخ راغب من الذهاب معنا لإيصال المال، فأجبته بأني أعرف أن الشيخ يهمه أن يصل المال إلى أصحابه، ولا يحب أن يشعر الفقراء بالامتنان له، فالفضل كل الفضل لله تعالى.

أما أعجب ما رأيت من أبيك فهو عندما عملت حارساً في مبرّة السيّدة زينب عليها السلام، رأيت منه ما تدمع له العين ويخشع له الفؤاد. كان يأتي، إلى المبرّة نهاراً ليلاعب الأولاد، يحمل لهم الحلوى، يحتفل معهم في المناسبات الدينيّة والأعياد، يلعب معهم وكأنّه واحد منهم. أما في الليل فقد رأيته يأتي رغم صعوبة الظروف الأمنية، وسوء الأحوال المناخية، ليتفقّد أحوالهم ويسأل عنهم، يغطّيهم وهم نيام، ينظر إلى وجوههم بعطف شديد ويمسح على رؤوسهم.

لقد منع المعلّمات والمربيات من إدخال عصا إلى المبرّة، حتى أنّ إحداهنّ يوماً شكت له كثرة المشاغبة من الأولاد وقالت: «سأحضر عصا حتّى لو لم توافق» فأجابها ممازحا: «أحضريها لكي تكوني أول وآخر من يضرب بالعصا في هذا المكان» ثمّ أكمل حديثه ولكن بجدّ وحزم هذه المرة: «أختي العزيزة، لا تكون العصا حيث يكون الأيتام، يكفيهم ما قاسوه على صغر سنّهم، لا تكوني وجور الزمان قاسية عليهم».

أعرف يا ابنتي أنه كان يعامل الأيتام كما كان يعاملك وإخوتك. فلعمري لقد كان أباً حنوناً لهم. رحم الله تلك الأيام فوالله لقد كانت أجمل أيام حياتي».

ولم نشعر بمرور الوقت إلا حين صدح صوت المؤذن، عندها استأذنت من أبي أحمد بعد أن وعدته بزيارة ثانية أسترجع معه فيها تلك القصص التي لا يبرح الفؤاد يطرب لسماعها.

الهوامش

* ابنة الشيخ راغب حرب رحمه الله

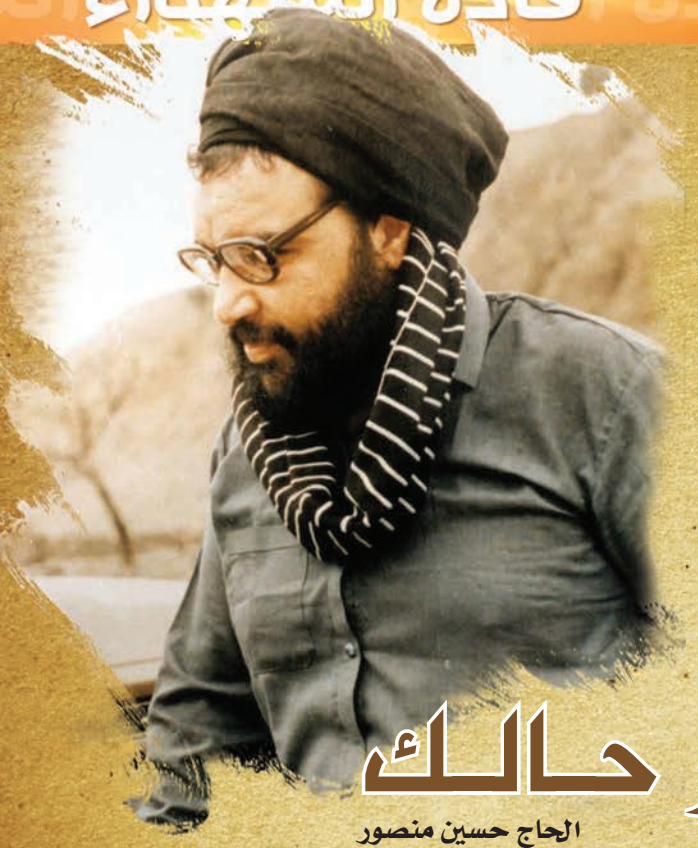

قصة

دبّـــر حـالـك

الحاج حسين منصور

... اعتدل «أبو علي» في جلسته، ورمى الصحيفة من يده، بعد أن أرهقته أخبارها، ونهض من مقعده هارباً إلى الشرفة من حمأة الحرِّ وزمجرته. امتدّ نظره في الخارج، وصل إلى البحر، تركه يرتاح هنيئة، ثمّ أعاده إلى «دير الزهراني» في حركة مفاجئة، وقد احتضنتْ وجهه إشراقة لذيذة حارّة، وتمتمات متلاحقة: «إنّه هو! بالتأكيد إنّه هو! هذه سيارته «المرسيدس» إنني أراها تنحرف عن الطريق العام، وتدخل في الشارع خلف محطّة الوقود، وها هي تصل إلى مرآب المبنى الذي أقطنه. يبدو أنّه ليس وحده، فأنا أرى أربع سيارات تلحق بسيارته، وتقف إلى جانبها».

عبَّأتُ نفسي لاستقباله، فأنا لم أتوقَّع قدوم «السيد» عصر هذا اليوم، ولكم أبهرني، وأبهجني بمفاجآته تلك!

دخل «أبو ياسر» بهيبته التي كانت تندفع أمامه اندفاعة فارسٍ مدجَّج متحفزٍ لاقتحام الحصون. احتضنني بكلتا يديه، أطبق بهما عليَّ كمن يحميني من خطر داهم، وأخذتُ أشتدُّ كالشمس في سطوتها، ثم أبترد كالفلاة في سكون الليل. أحسست أنني مسافر قد بلغ واحة من الواحات في غربة السفر وعنائه،

وتمنَّيت لو أبقى في حضنه دهراً، فشتَّان ما بينه وبين الكهوف الأخرى المتخشبة. وبالكاد استطاع أن يدعني أفلت من بين يديه، ثمَّ وجّه كلامه للإخوان الذين قدموا معه:

ـ «هذا البيت هو محطّ الأحبّة، يا إخواني، فيه أمضي استراحتي، وأعقد لقاءاتي». ثم التفت إليّ، وقال:

«يا أبا علي، هؤلاء هم ضيوفنا، وهم من المجاهدين الذين يقاتلون أعداءنا، ولقد أتوا من الجبال والأودية التي يخيّم عليها القهر، والظلم، لكنّهم تمردوا على واقعهم، وانقلبوا عليه» ـ أدركت أنّ السيد عباس ينقلني إلى رحاب جديدة، وذهنية جديدة، أكتشف فيها أحرار العالم ـ ثم تابع كلامه قائلاً: «إنَّ الجهاد المشترك يجمعنا بهم، ولا بُدَّ لهذا الجهاد من أن ينعى الواقع الخائب والفاشل، ولسوف يُساهم في نهضتنا، ورِفعتنا، وإعلاء شأننا».

دعوتهم إلى غرفة الاستقبال. وبعد أن استقروا في أماكنهم وارتاحوا، دنا «السيد» مني، وقال لي بلباقته الفائقة المتفوّقة على نفسها: «أريد أن أرى مهارتك في الهندسة، يا أستاذ!» فرأى علامة استغراب ترتسم على وجهي، فأضاف: «هندس لنا ما يُرضي ضيوفنا».

ابتلعت ريقي على عجل، كأنّما نزلت بي نازلة، أو شديدة من شدائد الدهر! كيف أُرضي الضيوف؟! بل ماذا أقدّم لهم؟ لو كان الأمر منوطاً بالسيد وحده، لما تردَّدت في تقديم كوب من الماء البارد في هذا الحرّ، وأنا أعلم تماماً أنّه أحبّ إليه من أدسم الأطعمة، لكنّه برفقة هؤلاء الإخوان الذين قدموا من بلاد بعيدة، ولربما يكون «السيد» قد امتدح أمامهم كرمنا، وحُسنَ ضيافتنا.

ماذا دهاك يا أبا علي، وماذا تريد أن تفعل؟! الشهر بات منصرماً، وفي أيامه الأخيرة، يا الله، ماذا أفعل؟ إنّ القدور في البيت خاوية، فارغة، نظيفة متلألئة، كما الجيوب، والثلاجة، تبرّد الهواء وبخار الماء، مسكينة هي الأخرى، تنتظر أوائل الشهر المقبل؛ لتشفي غليلها، وتُشعل

شوقها بما قد يدخل إليها، ويبعث السَّلوة فيها.

أربكت وتحيّرت. البيت يعاني من القحط، وهذا القحط أشدُّ صلابةً من الحديد. وكأن «السيد» كان يستمع إلى تلك الأفكار التي تجول في رأسي، وتبحث عن مَنْفذٍ لهذا المأزق، ويبدو أنّه شعر بحالي البائسة، فأخذني جانباً، وسألني: «ما الأمر، وأنا أرى لسانك قد جفّ، وبُتَّ كالأبكم، أو لكأنّك غارق في حفرة من اليأس؟ أوتُراك مريضاً؟ أنا لم أعهدك على هذا النحو في أصعب الأحوال؟!» تنهدت أمامه تنهيدة اليأس الحزين، وقلت بكل أسىً ولوعةٍ، كأنني ورقة خريفيّة تهوي إلى الأرض: «لا مال، ولا طعام، يا سيد».

وظننت أنني أغلق الأبواب، وأتمادى كثيراً، وأنا أتفوّه بهذه الحقيقة المرّة، أو لكأنّني أدع «السيد» يقع في مأزق محرج للغاية أمام الضيوف، والأسوأ من ذلك، هو أنْ يظنّ أنني أفعل ذلك لأطلب منه المال!

انفرجت أسارير «السيد» وقال: «ما هذا الأمر العظيم الذي يلوح لك كسراب الصحراء، ويكاد يطيح بك؟! إننا الآن متعادلان، فأنا لا أجد في جيبي قرشاً واحداً، وجَيْبي فارغ كالهائم الحائر، ومحفظتي كالهيمان العطشان، أمّا خزان الوقود في السيارة؛ فقد سلبناه كلّ ما في جوفه من وقود، وأراه يلهث الآن ليروي ظمأه».

ثم إنّه أرسل تلك الابتسامة الحلوة الرقراقة التي تحمل العطف والحنان، تلك الابتسامة التي ينوي بها القربة إلى الله، وطلب العون منه، وأردف تلك الابتسامة بقوله: «قم، وتوكّل على الله، ودبّر الأمر. ألا تعلم يا أبا علي أنّ مُرَّ الأيام مثل حلوها سواء بسواء؟ يا أبا علي، ما دام في قناديلنا مثل هذا السّراج - وأشار بيده ناحية القلب - فلا تخشَ شيئاً».

كانت الشمس قد بدأت تدب نحو

مرعاها الآخر، تريد الثقب الذي تأوي إليه، وتغور فيه، وقد سقط في يدي، ولم أعد أمتلك سوى خيار واحد، ووحيد، هو أن أحمل ابتسامة «السيد» وتوكله، وأخرج قاصداً أحد الجيران أو الأصدقاء فأستدين منه ما يساعدني على أن أهندس ما يرضي ضيوفي على الرغم من معرفتي بضعف الأمل، وقلّة الرجاء.

بلغتُ الباب الخارجيّ، بينما نظرات «السيد» تلاحقني كملاك أوكله بمرافقتي، وقد انكسر قلقي وانهزم، وسكن غليان نفسي واطمأنَّتْ، وفتحت الباب وأنا أشعر بالراحة والأمان، وإذ برجلٍ كان يهمّ بطرق الباب، يسدّ طريقي، لقد وجدتُ أمامي «أبا حسن» محاسب المصلحة التي أعمل فيها.

صافحته، وطلبت منه الدخول، تقدّم خطوة نحو الداخل، وقال: هذه ليست زيارة للسَّمر، يا أبا علي، وأريد أن أنهي الموضوع سريعاً، لأعود إلى منزلي، لكنّني كنت قد بحثت عنك في مكاتب المصلحة وطوابقها، فلم أجدك، وكأنّما هاتفٌ هتف في أُذني: «اذهب إليه فلعلّه بحاجة إليها، ولذا جئت إليك في هذا الوقت، ولم أرغب في تأجيل ما أنا بصدده ليوم غد».

ما هي التي أنا بحاجة إليها؟ أَيُدري صاحبنا ما أنا بحاجة إليه الآن؟ لكنني لا أذكر أنني نسيت شيئاً في المصلحة هذا اليوم!

كان «أبو حسن» يكلّمني، بينما يده كانت تعبث في محفظته الجلديّة السوداء التي لا تفارقه. أخرج منها رزمة من النقود، وقال: «في هذه الرزمة مئتان وثلاثون ليرة، إنها الفروقات المالية المستحقَّة لك عن زيادة الرواتب الأخيرة، وقد آليتُ على نفسي أن تصل إليك، ولا أدعها تبيت في محفظتي».

كدت أشتعل من جديد، وشعرت أنّ الدنيا تضيق وتتسع في آنٍ معاً، وظننت للوهلة الأولى أنّ الحرّ قد عاد وتجدّد، وفعل فعله بي، أكاد لا أصدق، أفي يقظة أنا، أم في حلم؟!

لاحت مني التفاتة نحو «السيد» الذي كان يراقب هذا المشهد، ويرسل ابتسامته التي حملت العنوان، وقالت لي: إقرأ، فقرأتها، وتحرّرت من كلّ ما كابدته وعانيته... وناداني «السيد»، فاقتربت منه، قال: «أرى أنّ المشكلة قد حُلَّتْ، وأنّ العون قد وصل، والمال قد توفر، ومن هذا الرزق الذي ساقه الله إليك، هات، ناولني ما أنا بحاجة ماسَّة إليه». وضعت المبلغ كلّه بين يديه، مدَّ يده، وتناول منه ثلاثين ليرة، وقال: «أتحسب يا أبا علي أن الله ينصرنا «بالبارودة» فقط؟! هيا، قم واذهب، «ودبّر حالك بالباقي».

زواجٌ قام به الدين

ولدت السيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام من أبوين قرشيين من أعرق الأسر في الجزيرة العربية. وقد اجتمع لها، بالإضافة إلى هذا النسب الرفيع، الذّكر الطّيب والخُلق الكريم والصفات الفاضلة.

زهرة بدر الدين

نسب السيدة خديجة عليها السلام

كانت خديجة عليها السلام قبل أن تتزوّج بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تُعرف بالطاهرة وبسيّدة نساء قريش، وهي مع ذلك من أثرياء قريش وأوسعهم جاهاً، مفطورة على التديّن على دين النبي إبراهيم عليه السلام بعاملي الوراثة والتربية، فأبوها خويلد هو الذي نازع (تُبّعاً الآخر) ملك اليمن حين أراد أن يحمل الحجر الأسود معه إلى اليمن، فتصدّى له ولم ترهبه قوّته وكثرة أنصاره حرصاً منه على هذا النّسك من مناسك دينه [1].

وأسد بن عبد العزى وهو جدّ السيّدة خديجة، كان هو الآخر من المبرّزين في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم ممّن دخلها من سائر الناس، إلاّ قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تُرد مظلمته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي به حمر النعم، ولو دعيتُ به في الإسلام لأجبت» [2].

وابن عمّها ورقة بن نوفل كان يعكف على دراسة كتب النصارى واليهود، ويعمل بما يستحسنه منهما، لأنّه كان يسخر من عبادة الأصنام والتماثيل ويبحث عن دين يطمئن إليه [3].

إذاً، كانت السيّدة خديجة من أسرة عريقة معروفة بالعلم والديانة، وكان ذووها على الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام، وممّن ينتظرون ظهور دين الحقّ في بلاد الجزيرة العربية.

كانت السيّدة خديجة عليها السلام من أسرة عريقة معروفة بالعلم والديانة. وكان ذووها على الحنيفيّة وممّن ينتظرون ظهور دين الحقّ

نشاطها التجاري

استثمرت السيدة خديجة عليها السلام أموالها الطائلة بالتجارة ولم ترابِ بها في زمان كان الربا فيه رائجاً، واستخدمت رجالاً صالحين لهذا الغرض.

ويروي المحدّثون أنّ السيّدة خديجة كانت ترسل في تجارتها إلى الشام جماعة بأجر معين، فبادرت إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم وأرسلت إليه ليذهب في تجارتها، وبذلت له ضعفي ما كانت تبذله لغيره، لأنّه كان حديث الناس رجالاً ونساءً في أمانته، وصدقه، واستقامته. ويذكر بعضهم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن أجيراً لأحد، وما حصل مع خديجة كان مضاربة[4]. فوافق على طلبها بعد أن استشار عمّه أبا طالب، وكان سفره الثاني إلى الشام في الخامسة والعشرين من عمره[5]. وقد أرسلت خديجة عليها السلام معه غلامها ميسرة لخدمة القافلة ورعايتها، وكانت الرحلة ناجحة وموفّقة. وقد أسرع ميسرة قبل دخول القافلة مشارف مكة ليخبر خديجة بما جرى وما حدث لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه من كرامات مع بحيرا الراهب حينما رأى الغمامة على رأس الرسول تسير معه حيثما سار تظلّه في النهار، وما حصل مع الراهب نستور ورأى فيه من علامات النبوة إذ قال لميسرة: طاوعه في أوامره ونواهيه فإنّه نبيّ، والله [6].

زواجها عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومن نبوغ وحدّة ذكاء السيدة خديجة، ونظرتها البعيدة أنّها أدركت عظمة شخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسموّ أخلاقه قبل تكليفه برسالة السماء، فاهتمت بالعمل على الاقتران به من دون الرجال والشخصيات المرموقة الذين

تقدّموا لخطبتها، بل إنّها هي التي تقدّمت وعرضت الاقتران به، على رغم البون الشاسع بين حياتها وحياته البسيطة؛ إذ كان يعيش تحت كفالة عمّه أبي طالب.

وهنا اقترحت السيدة خديجة قضية الزواج، وفاتحت الرسول، وطلبت منه أن يطلب يدها من والدها خويلد أو عمّها (على قولٍ). وطلبت من الرسول أن يرسل أعمامه إلى أبيها خويلد ليخطبوها، وكان عمرها الشريف 28 سنة على أصح الروايات، وعمر الرسول 25 سنة [7]. ففوجئ أعمام الرسول بهذا النبأ الوحيد من نوعه واستولت الدهشة على عمات الرسول حينما سمعن منه الخبر.

قام أعمام النبي وقصدوا دار خديجة، وخطبوها من أبيها خويلد أو عمّها، فامتنع ثم وافق بعد ذلك. وكان ذلك قبل خمس عشرة سنة من بعثة النبي ﷺ على المشهور.

صداق خديجة عليها السلام

وبما أنه لا بد من تقديم مبلغ من المال صداقاً يليق بمقام خديجة، إذا بالسيدة خديجة تباغتهم مرة أخرى، وتدفع إلى الرسول أربعة آلاف دينار هدية، وتطلب منه أن يجعل ذلك المبلغ صداقاً لها ويقدّمه إلى أبيها خويلد. وكانت هذه البادرة نادرة عجيبة جداً، فلم يعهد أحد في العرب أن المرأة تقدّم الصداق لزوجها، فلا عجب إذا هاج الحسد بأبي جهل وقال: المهر على النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب وقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان، وأعظم المهر [8].

وكان أبو طالب ابتدأ بالكلام أثناء خطبتها قائلاً:

«الحمد لربّ هذا البيت الذي جعلنا زرع إبراهيم وذرّية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمّ إنّ ابن أخي - يعني محمداً ﷺ - ممن لا يوزن برجل

من قريش إلاّ رجح به، ولا يقاس به رجل إلاّ عظم عنه، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلاً في المال فإنّ المال رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظّ عظيم ودين شائع ورأي كامل» [9].

وبعد انتهاء العقد قالت خديجة عليها السلام للنبي ﷺ: إلى بيتك، فبيتي بيتك وأنا جاريتك[10]. وانتقل الرسول ﷺ إلى دار السيدة خديجة عليها السلام.

وبقي في تلك الدار التي ظلّت معلماً شاخصاً، ولساناً ناطقاً، يحكي أحداث الدعوة والجهاد، وصبر رسول الله ﷺ ومعاناته.

بلغت مكانة السيدة خديجة إلى درجة أن الله كان يقرئها السلام

لقد أعطت خديجة زوجها حبّاً وهي لا تشعر بأنّها تعطي، بل تأخذ منه حبّاً فيه كلّ السعادة، وأعطته ثروة وهي لا تشعر بأنّها تعطي، بل تأخذ منه هداية تفوق كنوز الأرض. وهو بدوره أعطاها حبّاً وتقديراً رفعاها إلى أعلى مرتبة وهو لا يشعر بأنّه قد أعطاها، بل قال: ما قام الإسلام إلاّ بسيف عليّ ومال خديجة، ولم يتزوّج بغيرها حتى توفّيت وهو لا يشعر بأنّه أعطاها.

مكانة خديجة عليها السلام لدى النبيّ ﷺ

تحمّلت خديجة عليها السلام مع رسول الله ﷺ عذاب قريش ومقاطعتها وحصارها، وكانت تؤازره على أمره في تبليغ الدعوة، فخفّف الله عن رسوله ﷺ بمؤازرتها، فكانت تسرّه وتروّح عنه عندما كان يجد قسوة وغلظة أو ما يكره من ردّ وتكذيب من قريش فيحزن فإذا رجع إلى داره هوّنت عليه معاناته ﷺ وبثّت فيه النشاط كي لا يشعر بالتعب، وكان الرسول ﷺ يسكن إليها ويشاورها في المهم من أموره[11].

هذا الإخلاص الفريد والإيمان الصادق والحبّ المخلص من خديجة كان حريّاً أن يقابله رسول الله

ﷺ بما يستحقّ من الحبّ والإخلاص والتكريم، وبلغ من حبّه لها وعظيم مكانتها في نفسه الطاهرة أنّ هذا الحب والوفاء لم يفارق رسول الله ﷺ حتى بعد موتها. فعن إحدى زوجات الرسول ﷺ أنّها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: وهل كانت إلاّ عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها؟ قالت: فغضب حتى اهتزّ مقدّم شعره وقال: والله ما أخلف لي خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس وأنفقتني مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء. قالت: فقلت في نفسي: والله لا أذكرها بسوء أبداً» [12].

وبلغت مكانتها إلى درجة أن الله كان يُقرئها السلام، ففي رواية: أنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ وقال: «يا محمد! هذه خديجة قد أتتك فأقرئها السلام من ربّها، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب» [13].

وكان ﷺ يحترم صديقاتها إكراماً وتقديراً لها، كما جاء عن أنس أنّ النبّي ﷺ كان إذا أتي بهدية قال: «اذهبوا إلى بيت فلانة فإنّها كانت صديقة لخديجة، إنّها كانت تحّبها».

وروي عنه ﷺ أنّه كان إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا إلى أصدقاء خديجة»، فتسأله إحدى زوجاته في ذلك فيقول: «إنّي لأُحب حبيبها» [14].

إنّ خديجة لَتستحق كلّ هذا التقدير والاحترام من رسول الله ﷺ بعد أن بلغت المقام السامي والدرجة العالية عند الله حتى حباها ربّ العالمين بالدرجة الرفيعة في الجنة، وقد أوضح رسول الله مكانتها في الجنة بقوله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» [15].

الهوامش

(1) سيـرة الأئمة الاثني عشـر، هاشم معـروف الحسني، ج 1، ص 42.
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 15، ص 203.
(3) سيرة الأئمة الاثني عشر، م. س، ج1، ص 42.
(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج16، ص 9.
(5) م. ن، ص9.
(6) م. ن، ص 14.
(7) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج 1، ص 64.
(8) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 2، ص 114.
(9) الكافي، الكليني، ج5، ص374.
(10) بحار الأنوار، م. س، ج 16، ص 4.
(11) م. ن، ج 6، ص 10. 11.
(12) أم المؤمنين خديجة الطاهرة، حسين الشاكري، ص 35.
(13) م. ن.
(14) فتح الباري، ابن حجر، ج 10، ص 365.
(15) ذخائر العقبى، الطبري، ص 42.

نسرين إدريس قازان

تحت ركام ذلك البيت، وبعد مرور أكثر من سنة على انتهاء عدوان تموز 2006، كان الترابُ لا يزال ندياً يرسمُ حدود جسدين كانا يمكثان هنا قبل عام، بعد أن قادا «أوركسترا» عسكرية هزمت العدوَّ الصَّهيوني وأذلّته... حاول بعض الناس في البداية اكتشاف مصدر هذه الرطوبة، لكنهم لم يجدوا شيئاً.. فأدركوا السرّ وصارت الناسُ تأخذُ حفنات من ذاك التراب لتحتفظ بها... فهنا بنت جبيل.. هنا استشهد القائدان خالد بزي ومحمد أبو طعام.. وهنا لا يزال التراب نديّاً.

في طريق المقاومة

منذ بلوغ محمد السادسة عشرة

من عمره، اختار السير في طريق المقاومة، ليس لأن الحماسة أخذته، بل لأن تديّنه دفعه إلى ذلك، مع ما اختزنه وجدانه من مشاهد الحرب الأليمة التي رآها بأم عينيه وعايش أحداثها الموجعة ومنها استشهاد والده في القصف. كان عمر محمد آنذاك تسعَ سنوات، وقد اضطرّت العائلة إلى ترك منزلها في برج حمود، وصارت الأيام عبارة عن تنقُّلٍ من قرية إلى قريةٍ بحثاً عن مكانٍ أكثر أمناً، فعاش محمد شعور عدم الانتماء إلى مكانٍ وإلى بيئةٍ تصقلُ طموحاته وتطلعاته، إلى أن استقرت العائلة في منطقة حي ماضي- في الضاحية الجنوبية - والتي كانت في تلك الفترة عبارة عن خطّ تماس. وهناك تعرّف محمد إلى إخوة مجاهدين، وبدأ العمل معهم سراً وخفية عن أمه التي كانت تخاف عليه كثيراً، وبالمقابل كان هو يداريها كمن يداري طفلاً صغيراً، لشدة ما تركت معاناتها وتعبها من أثر عميق في قلبه.

منذ التحاقه بصفوف المجاهدين، بدأ محمد بتطوير مهاراته العسكرية بموازاة قيامه بتربية روحه تربية إسلامية صحيحة

منذ التحاق بصفوف المجاهدين، بدأ محمد بتطوير مهاراته العسكرية والجسدية، بموازاة قيامه بتربية روحه تربية إسلامية صحيحة، ليوائم بين التزامه وجهاده، فعكس نموذجاً صالحاً للشاب المجاهد. ولم يقتصر عمله الجهادي على المنحى العسكري، بل كان سبَّاقاً إلى العمل الثقافي والاجتماعي والإعلامي، وحتَّى التَّربوي، فلم يترك نشاطاً يفوته تنظيماً ومواكبةً.

ولدٌ بار وأخٌ حنون

إلى جانب عمله الجهادي، عمل محمد منذ صغره لمساعدة والدته في إعالة إخوته، وما كان يجنيه كان يعطيه لها. وقد بنى علاقة مميّزة جداً مع أمّه التي لشدّة تعلّقها به كانت تحاول حمايته من الحرب التي نشرت ألسنتها في كل مكان، وكان هو، خفية عنها، يتنقلُ بين شراراتها، وعندما يعود كان دائماً يطيّب خاطرها، ويطلب رضاها.

كان محمد حنوناً جداً على إخوته. وكان الكبار والصغار على حدٍّ سواء يستشيرونه في أمورهم ويأخذون بنصائحه، فيما هو يحملُ همومهم ولا يرتاحُ له بال إلا عندما يرى الراحة قد

بسطت علاماتها في نفوسهم.

في العام 1990، تعرضت منطقة حي ماضي لقصف عنيف، فتأهب محمد ومن معه من مجاهدين للتصدي ونقل الشهداء والجرحى من المدنيين إلى المستشفى. وكان من بين المسعفين أخوه الصغير «قاسم»، الذي كان مجاهداً مغواراً، وقد استشهد في ذلك اليوم وهو يقوم بنقل الجرحى.

تأثر محمد كثيراً باستشهاد أخيه، وعزَّ عليه كثيراً أن يحمل جثمانه، لذا، أسمى ابنه البكر على اسم أخيه الشهيد.

تزوج محمد في مطلع شبابه بعد أن طلبت منه أمه ذلك، ظنّاً منها أن بناء الأسرة ومسؤولية العائلة ستبعده عن المخاطر قليلاً، ولكن ذلك لم يحصل، فقد اعتبر محمد أن أولاده الثلاثة هم ذخيرة جديدة للمقاومة الإسلامية، وعمل على تربيتهم على ذلك.

معهم تستكين الروح

شارك محمد في العديد من العمليات العسكرية والمهمات الجهادية الحسَّاسة. وقد واكب مراحل عمل المقاومة منذ بدايات تأسيسها، وطوى الأيام الصعبة في قلب المواجهات، فأصيب في قدمه أثناء مشاركته في إحدى العمليات العسكرية إصابة بالغة، مما أرغمه على الابتعاد عن ممارسة بعض الأعمال الجهادية، وكان ذلك يؤلمه أكثر بكثير من أوجاع الإصابة، حتى إذا ما بدأ يتماثل للشفاء سارع للعودة إلى مركز عمله لتستكين روحه التي لم تعرف معنى الاستقرار إلا بين المجاهدين.

مع المجاهدين ومع الشهيدين القائدين خالد بزي ومحمد قانصوه، سطَّر أروع ملاحم البطولة في بنت جبيل

بعد أكثر من خمسة عشر عاماً على التحاقه بالمقاومة، كان نصر أيار في العام 2000. وطوال تلك السنوات لم تغب فكرة الشهادة عن باله طرفة عين، كما لم يغب ذكرها عن لسانه، فكان يطلبُ من الله في دعواته أن يرزقه الشهادة التي يرضاها، فإذا ما لاحت بشائر التحرير، نبض قلبه بالخشية خوفاً من انحسار فرصة الشهادة.

أوهن من بيت العنكبوت

بعد التحرير، بدأ محمد عمله في مدينته بنت جبيل، وكم كانت الفرحة التي غمرت قلبه كبيرة، بعد أن عاد إليها ليسمع مقولة الأمين العام الشهيرة:

«إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت». ولم تكن تلك الكلمات جملةً حماسيةً في عقل محمد بقدر ما رآها مسؤولية كبيرة ألقيت على عاتق المجاهدين، فالحفاظ على النَّصر أهم من النَّصر. ومنذ تلك اللحظة بدأ محمد عمله في بنت جبيل، العمل الذي أخذ منه جهداً وتعباً أوصله إلى حدٍّ أنه اختزل نفسه لأجل أن يقلّص الفترة الزمنية التي يحتاجها تحصينُ المجتمع المقاوم.

في تموز من العام 2006 كان محمد في مركز عمله عندما سمع أخبار عملية الأسر. كان خبراً أيقظ الترقّب في عقله، فهو يعرفُ إسرائيل جيداً، فإذا ما كان قرارها بالحرب، فستكون مدينة بنت جبيل من أبرز الأهداف لغطرستها.

ما زال التراب نديّاً

عاد محمد إلى المنزل سريعاً، اطمأن إلى عائلته، والتحق مباشرة بمكان عمله الذي تحوّل في الليلة ذاتها إلى كتلة من نار.. وجنباً إلى جنب مع المجاهدين الشهيدين القائدين خالد بزّي ومحمد قانصوه، سطَّر أروع ملاحم البطولة في بنت جبيل، التي أراد العدو أن يبرهن من خلال تدميرها واحتلالها أن إسرائيل هي «بيتُ الفولاذ»، فتغلَّب صدى كلمات السيد نصر الله (حفظه الله) على

الدبابات والطائرات وظلَّت أوهن من «بيت العنكبوت».

كان محمد يواكب المجاهدين، ويسحبُ الشهداء والجرحى، إلى أن كان يوم الشهادة، يوم السابع من شهر آب، عندما كان مع الشهيد خالد بزي بالقرب من أحد البيوت إذ استهدفتهما الطائرات الحربية، فاستشهدا على الفور، وبقيا تحت الركام إلى انتهاء العدوان الغاشم. وقد لاحظ الناسُ أن التراب تحت الجثمانين ظلّ رطباً لمدة تزيد عن السنة، لتُضاف هذه الكرامة إلى كرامات عديدة شهدتها بنت جبيل، وصارت محجاً للناس من مختلف الأطياف والأديان.

هذه هي بنت جبيل.. المدينةُ التي حفر الشهيد محمد أبو طعام على جدران بيوتها الكثير من الذكريات التي ستظلُّ تنبضُ بالحياة.

مقابلة

المشروع الحضاري الإنساني للجمهورية الإسلامية

مقابلة مع آية الله الشيخ عباس الكعبي

حوار: ايفا علوية ناصر الدين

إنَّ كل مجتمع، ولدوام استمراريته، ينشد بناء حضارة تخدم مستقبل الإنسان، ويؤسس لذلك رؤية ومنهج حياة. وهذا ما أنجزته الجمهورية الإسلامية في إيران كأمة لديها رؤية واضحة ومتينة لمستقبل الإنسان الحضاري.

عن هذه الرؤية وعن الخطوات الذي تسير على أساسها الجمهورية الإسلامية كان محور اللقاء الذي جمعنا بعضو مجلس خبراء قيادة الثورة وعضو مجلس صيانة الدستور آية الله الشيخ عباس الكعبي.

مبادئ المشروع

ما هو المشروع الحضاري الإنساني الذي تتبنّاه الجمهورية الإسلامية وما هي مبادِئه؟

المشروع الحضاري الإنساني الذي تتبناه الجمهورية الإسلامية وتسعى إلى تحقيقه يتبلور في مجموعة المبادئ العامة التي يقوم عليها الدّستور وهي:

أولاً: إنّ السيادة المطلقة لله الواحد القهار.

ثانياً: إنّ سلطة الشعب مستمدة من الخلافة الإلهية، بمعنى أنّ السلطة في الإسلام تستمد شرعيتها من الله تبارك وتعالى، لكنّ الشعب هو الذي ينتج ويصنع السلطة.

ثالثاً: الربط بين الولاية الإلهية

والأمانة الشرعية، بمعنى أن السّلطة أمانة، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه في عنقك أمانة».

رابعاً: المواءمة بين العدالة والمصالح العليا.

خامساً: بناء الدولة.وهذا المشروع الحضاري الإنساني على أساس الشورى والخبرة بالجمع بين الاثنين، أي عندما نتحدث عن مبدأ الشورى في الإسلام نلتفت إلى أنّ هذه الشورى تقوم على أساس الخبرة والتخصص.

سادساً: المساواة بين كافة الطبقات.

سابعاً: الأخوّة الإسلامية.

ثامناً: الوحدة الإسلامية ونبذ الفرقة.

تاسعاً: المشاركة الجماهيرية في إدارة البلاد، والتّعاون على البرّ والتقوى.

عاشراً: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

يتبادر إلى الأذهان هنا سؤال مهمّ عن ماهيّة أسلوب أو نظرية الحكم الإسلامي في هذا المشروع.

إنّ أسلوب الحكم في الإسلام يتلخص في أن لا تُبنى الحكومة على الطبقية أو على السلطة الفردية أو الجماعيّة، بل إنّ على الحكومة أن تجسّد الأهداف السياسية لشعبٍ متّحد في دينه وتفكيره حيث يقوم بتنظيم نفسه حتى يستطيع من خلال التغيير الفكري والعقائدي أن يسلك طريقه نحو هدفه النهائي، وهو الحركة إلى الله.

في ضوء القرآن والسنّة من أين تستمد التشريعات

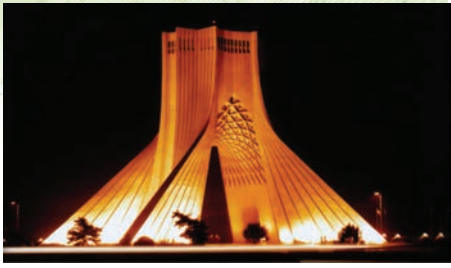

والقوانين بنودها؟

تستمدها من التشريع الإلهي حيث يجب أن يتم ذلك على ضوء القرآن والسنة، فهي ليست من صنع الحاكم وليست من خيار الشعب. ففي الأنظمة الاستبدادية، القانون من صنع الحاكم، وفي الأنظمة الديمقراطية يدّعون أن القانون هو من صنع الشعب. ولكن في الدولة الإسلامية وفي هذا المشروع الحضاري، النظام القانوني ينبثق من إرادة الله التشريعية الحاكمة. والتشريع ينظّم العلاقات المتبادلة، فهناك واجبات وحقوق، وهذه نقطة مهمة أيضاً.

هل سعت الجمهورية الإسلامية في إيران إلى تعميم هذا المشروع وهي التي لطالما نادت بالأمة الإسلامية الواحدة؟

نعم، يلحظ الدستور أهمية ومسؤولية العمل لبناء الأمة الواحدة في العالم ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 92). ويعمل على مواصلة الجهاد لإنقاذ الشعوب المحرومة، والمضطهدة. ولذلك فإن بناء الأمة الإسلامية في المشروع الحضاري للدولة الإسلامية، في الواقع، يتبنّاه دستور الجمهورية الإسلامية. كما أنّ هناك مواد دستورية خاصة، سعت لتنفيذ هذا البند.

النظام القانوني في الجمهورية الإسلامية ينبثق من إرادة الله التشريعية الحاكمة

دولة الديمقراطية الواقعية

كيف تتجلى الديمقراطية والخلاص من الاستبداد في هذا المشروع الإنساني؟

إنّ الدستور يضمن زوال كل نوع من أنواع الدّكتاتورية الفكريّة والاجتماعيّة، والاحتكار الاقتصادي ويسعى للخلاص من النظام الاستبدادي ومنح الشعب حق تقرير مصيره بنفسه، ويرفع عنهم الأغلال التي كانت عليهم. وهذا ما كان ركيزة العمل في العقود الثلاثة الماضية؛ فقد عُرفت الجمهورية الإسلامية في إيران بدولة الانتخابات في كُل سنة، وبدولة الديمقراطية الواقعية التي تتجلى من خلال ممارسة الحكم على ضوء المبادئ الإسلامية.

كيف يُنظر للموظف في الدولة وعلى أي أساس يتم التعامل معه؟

في هذا المشروع الحضاري الإنساني، الذي

تتبناه الجمهورية الإسلامية على ضوء الفكر الإسلامي نظرياً وتطبيقياً، الموظف في الحكومة هو العبد الصالح لأن الحكم وإدارة شؤون البلاد ينبغي أن تكون بيد الأشخاص الصالحين ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105) فلا تنظر الدولة الإسلامية إلى الموظف في الحكومة كشخص يُسيّر عملاً، بل إنه عبدٌ لله صالحٌ يعمل مخلصاً لله من أجل تلبية الأمور العامة على أساس الوظيفة والمسؤولية الشرعية.

الهدف الأكبر

ما هي أهداف المشروع الحضاري الإنساني الذي نتحدث عنه؟

إنّ الهدف من إقامة الحكومة والدولة الإسلامية، كما قلنا، هو تحقيق مشروع حضاري إنساني يهدف إلى هداية الإنسان للسير نحو النظام الإلهي ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾. هناك أهداف للدول والحكومات مثل الرفاهية والعيش الهانئ، وهذه كلّها مقدمات للوصول لهدف أكبر وهو تحقيق العدل. وتحقيق العدل والقسط في حد نفسه هو هدف متوسط لتحقيق هدف أكبر هو هداية الإنسان إلى عبادة الله والوصول به وبالمجتمع إلى الكمال وذلك يتم من خلال تنمية المكارم والفضائل الأخلاقية لدى الإنسان. ولكي نهيّئ الظرف المناسب لظهور المواهب وتفتّحها في سبيل نموّ الأخلاق الإلهية في الإنسان، نحتاج إلى مجتمع إنساني يقوم على أساس العقل والحكمة والحريَّة، والفضيلة الأخلاقيَّة والعدالة.

كيف يتم العمل على تحقيق هذا الهدف؟

يتم ذلك من خلال الإعداد لحكومة المستضعفين. حيث يقوم الدستور بإعداد الظروف اللازمة للمشاركة الفعّالة والشاملة من قبل جميع أفراد المجتمع في مسيرة التطوّر الاجتماعي وجميع مراحل اتخاذ القرارات السياسية والمصيرية وذلك ليصبح كل فرد في مسيرة تكامل الإنسان هو بذاته مسؤولاً ومباشراً لنمو القيادة ونضجها وهكذا تتحقق حكومة المستضعفين في الأرض ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ بمعنى أنّ من مهمات الأجهزة والمؤسسات الدستورية في

نحن نأخذ الصورة الحضارية الإعمارية والصناعية ونعطيها مضموناً إنسانياً يرتكز على الحقائق الإلهية

مشروع بناء الدولة الإسلامية لصنع حضارة إنسانية أن يتكامل دور الفرد ويرقى من إنسان عادي طبيعي إلى مستوى النخبة وأن يتحوّل إلى فرد يشعر بمسؤوليته في المجتمع ويسعى لتطوير مواهبه وقدراته، ويرى نفسه هو المسؤول عن قاعدة «كلّكم مسؤول عن رعيته».

دولة ولاية الفقيه

أين موقع ودور ولاية الفقيه ضمن إطار هذا المشروع الحضاري الإنساني؟

تقول المادة الخامسة من دستور الجمهورية الإسلامية: في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي البصير بأمور العصر، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير. إذاً عندما نتحدث عن ولاية الفقيه في هذه المنظومة، فإنّنا في الواقع نتحدث عن الدولة التي يرأسها الفقيه العادل وعن الدولة التي تهدف إلى صنع حضارة إنسانية. ومن هنا ننظر إلى دولة ولاية الفقيه على أنها دولة حضارية إنسانية.

صلاح الإنسان والمجتمع

ما هي مقوّمات المنظومة العقائدية والإيديولوجية التي يقوم عليها المشروع الحضاري الإنساني؟

عندما نتحدث عن الدولة الإسلامية نقول إنها دولة إيديولوجية لكنها ليست بمعنى الإيديولوجيات الشمولية التي عرفها الإنسان المعاصر وهي ليست إيديولوجية السلطة أيضاً بل إنها إيديولوجية القرب من الله. وهذا ما يجعل الدولة الإسلامية دولة عقائدية، وأخلاقية وإنسانية، وإجتماعية تبني صلاح الإنسان والمجتمع.

لذلك في هذا الصدد، تقول المادة الثانية من الدستور أنّ نظام الجمهورية الإسلامية يقوم على:

1. الإيمان بالله الأحد «لا إله إلّا الله» وتفرّدهِ بالحاكمية والتشريع ولزوم التّسليم لأمره.
2. الإيمان بالوحي الإلهي ودوره الأساس في بناء القوانين.
3. الإيمان بالمعاد ودوره الخلّاق في مسيرة الإنسان التكاملية نحو الله. وتكمن أهمية المعاد في السير إلى الله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

نحن نحتاج إلى مجتمع إنساني يقوم على أساس العقل والحكمة والحرية والفضيلة الأخلاقية والعدالة

الزميلة ايفا محاورةً الشيخ عباس الكعبي

4. الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة ودورها الأساس في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام، ثورة الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام.

5. الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته الرفيعة وحريته الملازمة لمسؤوليته أمام الله.

هل هذه هي مواصفات الإنسان في المشروع الحضاري؟

نعم إنّ مشروع بناء الدولة الإسلامية هو مشروع حضاري إنساني لأن إنسان الحضارة الإسلامية يتمتع بكرامة ذاتية، بالحرية، بالمسؤولية وبعبادة الله تبارك وتعالى.

إنسان الحضارة الإسلامية هو إنسان عاقلٌ، عالمٌ، واعٍ، متفكر، حُرٌّ، عادلٌ، كريمٌ ينطلق في جميع مساحات الحياة من خلال نظام يؤمّن القسط والعدالة والاستقلال السياسي، والاقتصادي والاجتماعي، والثقافي.

بين مشروعين أي علاقة تربط هذا المشروع الحضاري بالحضارة الغربية القائمة اليوم؟

عندما نتحدث عن بناء الدولة الإسلامية وصنع مشروع حضاري إنساني قد يسأل السائل كيف تريدون أن تتجاوزوا الحضارة الغربية الآن وهي التي خطت خطوات كبيرة جداً في مجال التقنية والصناعة والتي لها مقومات كالبناء والإعمار والتقدم في المجال الصناعي والاقتصادي والمادي؟ في الجواب نأتي إلى الحديث عن:

أولاً: التوليف بين الدين والتنمية بمعنى أنه في مسيرتنا لبناء الدولة الإسلامية ولصنع مشروع حضاري إنساني نحن نوظّف المنظومة الدينية عن طريق آلية الاجتهاد المستمرّ لفقهاء الأمة على ضوء الكتاب والسنة ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ يعني الوصول إلى أقوَم النتائج والأفكار، وأقوَم الحضارات في جميع المجالات.

ثانياً: الاستفادة من التجارب البشرية والتقنية الحديثة وتكامل هذه التجربة البشرية والمضي بها قدماً خطوة إلى الأمام يعني إضافة تجربة إلى التجارب البشرية فنحن لا ندير ظهورنا إلى التجارب البشرية ولا نهدم، كما يتهمنا الغرب، من أجل أن نبني من جديد، بل نستفيد من التجارب والحضارة البشرية، ونأخذ بالصورة الحضارية الإعمارية، والصناعية، والتقنية ونعطيها مضموناً إنسانياً حقيقياً، يعني المضمون عندنا يرتكز على الإنسانيات وعلى الحقائق الإلهيّة والربانيّة التي تضمن تكامل الإنسان.

الهدف من إقامة الحكومة الإسلامية هداية الإنسان للسير نحو النظام الإلهي

مولد النور

إبراهيم منصور

اللهُ أكبـرُ! هـذا الـجُـرحُ يلتئمُ
فـي مـولـدِ الـنـورِ لا شـكـوى ولا أَلَـمُ
تـهـفـو الـقـلـوبُ إلـى إشـراقِ طلعتهِ
فـيـبـزُغُ الـفـجـرُ والـظـلـمـاءُ تـنـهـزِمُ
حـتّـى الـجـزيـرةُ فـي رَمْـضـائـهـا لَـطُـفُ
فـي يـومِ أحـمـدَ لا حَـرٌّ ولا حُـمَـمُ
بُـشْـراكِ آمِـنَ، هـذا الـطـفـلُ مـرحـمةٌ
لـلـعـالـمـيـن، وحـربُ الـكـفـرِ تـحـتـدِمُ
طـافـوا بـكـعـبـتـهـم والـجـهـلُ سـيِّـدُهـم
شـأنَ الـفـراشِ بـوَهْـجِ الـنـارِ يَعتصمُ
تـجّـارُهـم عَـلَـقٌ، أخـلاقُـهـم نَـزَقٌ
حـروبُـهـم صَـعَـقٌ أنـهـارهـنَّ دمُ
سـاقـوا الـرعـيَّـةَ بـالـسَّـوْطِ الـلَّـئـيـم كما
سِـيـقَ الـعـبـيـدُ، فـبـئـسَ الـذئـبُ والـغَـنَـمُ
سَـلـوا الـوئـيـدةَ فـي أحـلام صَـبْـوَتِـهـا
مـاذا جنَتْ يدُها؟ ما الـذَّنـبُ؟ ما الـجُـرُمُ؟
حـتَّـى تُـغـيَّـبَ فـي أعـمـاقِ مُـظْـلِـمَـةٍ
والـعـيـنُ شـاخـصـةٌ، والـدمـعُ منسجمُ
فَـدَيْـتُـهـا إذ حـداهـا فـي الـصِّـبـا أمـلٌ
وارتَـعْـتُ إذ لَـفَّـهـا فـي قـبـرِهـا نَـدَمُ
طَـهَ، أَتَـيْـتَ إلـى الـدنـيـا لـمعجزةٍ
ماجَتْ لها الأرضُ حتَّى زُلْـزِلَ الهَرَمُ
سَـفَّ الـبـيـانُ لـدى أُمِّـيَّـةٍ كَسَفَتْ
شَمْسَ البيانِ، لأنتَ السيفُ والقلمُ
أَمَـا أَتَـيْـتَ بـقـرآنٍ أزَلْـتَ بـهِ
كُفْـراً، فآمنتِ العُـرْبـانُ والعَجَمُ؟

خلَّفْتَ في الناسِ أطْهاراً أشاوسةً
أهلَ الرسالةِ، هل في الخَلْقِ مثلُهمُ؟!
وذا الفَقار عليًّا في مهابَتِهِ
نهجُ البلاغةِ فيه النَّفْخُ والشَّمَمُ
لاذوا بسُنَّتِهِمْ والحقُّ رائدُهُمْ
كالشُّهْبِ أفلاكُها بالعَرْشِ تعتصِمُ
قادوا السفينةَ في اليمِّ الرهيبِ فما
خافوا من الظُّلْمِ أو راعَتْهُمُ الظُّلَمُ
حتّى المنائرُ من أنوارهم قبسَتْ
نورَ الهدايةِ، أينَ الآلُ؟ أين هُمُ؟
أرضُ الجنوبِ رَوَتْها أدمعٌ طَهُرَتْ
فأزهرَ الدَّمْعُ أشبالاً وما فَطِمُوا
فكم «قصيرٍ» على الأعداءِ صاعقةٌ
تكوي الجلودَ، وفي أكبادِهِمْ ضَرَمُ!
وكم «عماد» يُباهي أَلْفَ كوكبةٍ
من فَيْلَقِ العُرْبِ، لا نَجْعٌ ولا قَتَمُ!
فأسقطوا كِذْبةً ألكونُ ردَّدها
«لا يُقْهَرُ الجيشُ»، ها قد داسَهُ القدَمُ
صَدَقْتَ قولاً، أبا الأطيابِ، من زمنٍ
«لا تَحْسَبِ الشَّحْمَ فيمن شَحْمُهُ ورمُ»
فالحمدُ للهِ إذ عادت حَمِيَّتُنا
لولا الجهادُ لَمَا انهلَّتْ لنا دِيَمُ
اللهُ أكبرُ! هذا الجرحُ يَلْتَئِمُ
في مولدِ النورِ لا جُرْحٌ ولا أَلَمُ!

كشكول الأدب

إعداد: فيصل الأشمر

من أمثال العرب

لا ناقة له فيها ولا جمل:

نزلت يوماً امرأة تسمى (البسوس) بناقتها إلى جوار جساس بن مرة وكان من سادة قومه. وبعد عدة أيام من إقامة البسوس دخلت ناقتها في إبل كليب بن وائل فرماها بسهم فقتلها.

وكليب بن وائل كان سيد قومه في الجاهلية، وكان متجبراً قاسياً يأمر فلا يُعصى. ولما علم جساس بما صنع كليب ثار لقتل ناقة امرأة نزلت في حماه، فتربص لكليب وقتله، فثارت الحرب بين قوم كليب وقوم جساس. وكان من قوم جساس رجل شجاع عاقل وماهر في الحرب يسمّى الحارث بن عباد رفض مساعدة قومه في الحرب حيث لم يعجبه أن يُقتل كليب وهو سيد قومه في ناقة، وقال: لن أشارك في حرب (لا ناقتي فيها ولا جملي)، فصار المثل يضرب في براءة الإنسان من تهمة لا شأن له بها أو في رجلٍ دُعيَ إلى عمل لا يجني من ورائه نفعاً.

أخطاء شائعة

- يقال: «**احتاج مالاً**»، والصحيح أن يقال: احتاج إلى المال، لأن فعل «احتاج» يتعدى بحرف الجر «إلى».

- يقال: «**فلانٌ أحبُّ على أهله من فلان**»، والصحيح أن يقال: فلانٌ أحبُّ إلى أهله من فلان، قال الله تعالى: ﴿**السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (يوسف: 33).

- يقال: «**حداني طلبُ المال إلى السفر**»، والصحيح أن يقال: حداني طلبُ المال على السفر.

الوحدة خير من جليس السوء

قال الأحنف بن قيس: أتيت المدينة فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يسرعون إلى رجل، فمررت معهم فإذا أبو ذر الغفاري، فجلست إليه فقال لي: من أنت؟ قلت: الأحنف، قال: أحنف العراق؟ قلت: نعم، قال لي: يا أحنف، الوحدة خيرٌ من جليس السوء أليس كذلك؟ قلت: نعم، قال: والجليس الصالح خير من الوحدة أكذلك؟ قلت: نعم، قال: وتكلمٌ بخير خيرٌ من أن تسكت أكذلك؟ قلت: نعم، قال: والسكوت عن الشر خير من التكلم به أكذلك؟ قلت: نعم، قال: خذ هذا العطاء ما لم يمكن ثمناً لدينك، فإذا كان ثمناً لدينك فإياك وإياه. وقال الشاعر :

وحدة العاقل خيرٌ
من جليس السوء عندَهْ
وجليسُ الصدق خيرٌ
من جلوس المرء وحدهْ

فائدة إعرابية

. هلُمَّ جرّاً: «جراً» مصدر فعل «جرَّ» بمعنى «سحبَ». والمقصود بهذا التعبير الاستمرار على الشيء وتعميمه، نحو: «انتشر الخبر في القرية وهلمَّ جراً»، أي واستمر في الانتشار حتى وصل إلى الجميع. والإعراب كالتالي:

«هلُمَّ»: اسم فعل أمر مبني على الفتح الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره «أنت».

«جراً»: اسم منصوب على الحالية، أي الاستمرار على هذه الحال، أو اسم منصوب على المصدرية، أي مفعول مطلق، بمعنى: جرّ الأمرَ جراً.

. يداً بيدٍ: نقول: صافحتُه يداً بيدٍ أي بوضع يدي في يده، وتعرب كالتالي:

«يداً»: حال منصوب بالفتحة الظاهرة،

«بيدٍ»: الباء: حرف جر مبنيّ على الكسر لا محل له من الإعراب، «يد»: اسم مجرور بالكسرة الظاهرة. والجار والمجرور متعلقان بصفة محذوفة من الحال.

كلمات عامية أصلها فصيح

- تقول العامة: «زعبه من البيت»، أي طرده منه. وفي اللغة الفصيحة: ذعبه: دفعَه. واستعمال العامة للفعل بمعنى الطرد يكون على سبيل المجاز.

- تقول العامة: «زقطَ الشيء» أي تلقّفه والتقطه بسرعة. وأصل الفعل في العربية الفصيحة: ذقطَ.

- تقول العامة: «زمطَ الشيء من يدي»، إذا انزلق بسرعة، والفعل في العربية الفصيحة هو «ذمطَ».

من نوادر العرب

- دخل شاعرٌ على ملك وهو على مائدته فأدناه الملك إليه وقال له: أيها الشاعر، قال: نعم أيها الملك، قال الملك: «وا»، فقال الشاعر على الفور، «إنّ»، فغضب الملك غضباً شديداً وأمر بطرده، فتعجّب الناس وسألوه: لم نفهم ما الذي دار بينكما أيها الملك، أنت قلت «وا» وهو قال «إنّ» فما «وا» و«إنّ»؟ قال: أنا قلت له: «وا» أعني قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فردّ عليّ وقال: «إنّ» يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾.

من غريب القرآن الكريم

- **التثريب:** قال الله تعالى في سورة يوسف الآية 92: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾. التثريب: التقريع والتعنيف بالذنب.

- **الجبْت:** قال الله تعالى في سورة النساء الآية 51: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. الجبْتُ: هو الشيء الذي لا خيرَ فيه.

- **الجواب:** قال الله تعالى في سورة سبأ الآية 13: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. الجفان: جمع جفنة، وهي القصعة أو الوعاء الكبير. والجواب: جمع جابية أي الحوض الكبير.

قال الشعراء

للشاعر الراحل إبراهيم طوقان الذي توفي في سنة 1941 أي قبل النكبة الفلسطينية بعدة سنوات قصيدة استشعر فيها الخطر الذي يهدد فلسطين، محذراً أولئك الذين يبيعون أراضيهم لليهود ويقبضون ثمنها، قال فيها:

باعوا البلادَ إلى أعدائهم طَمَعاً بالمال لكنّما أوطانَهم باعوا

قد يُعذرون لو أنّ الجوعَ أرغمهم واللّهِ ما عطشوا يوماً ولا جاعوا

وبُلْغَةُ العارِ عند الجوعِ تلفظها نفسٌ لها عن قَبول العارِ ردَّاعُ

تلك البلادُ إذا قلتَ: اسمُها «وطنٌ» لا يفهمون، ودون الفهمِ أطماع

يا بائعَ الأرضِ لم تحفل بعاقبةٍ ولا تعلّمتَ أنّ الخصمَ خَدّاع

لقد جنيتَ على الأحفاد، والَهَفي وهم عبيدٌ، وخُدَّامٌ، وأتباع

وغرّكَ الذَّهبُ اللمّاع تُحرِزهُ إن السَّرابَ كما تدريه لمّاع

فكِّرْ بموتكَ في أرضٍ نشأتَ بها واتركْ لقبركَ أرضاً طولُها باعُ.

مُبيدات.. تحصد موتاً

د. حسن يوسف حطيط*

أدخل الإنسان المعاصر نفسه في دوامة قاتلة لا خلاص منها إلا بجهد عظيم وبعد نفاد وقت طويل ألا وهي استعمال المبيدات الزراعية الكيميائية المسبّبة للسرطان وغيره من الآفات الصحية في المحاصيل الزراعية وخاصة في زراعة الفواكه والخضراوات.

ولم يقتصر الضرر الناتج عن هذا «العبث» في الطبيعة والإفراط في الاستخدامات غير المشؤومة لهذه المواد المصنّعة والقاتلة في معظم الأحيان على تلويث المنتوجات الزراعية فقط، بل تعدّاها ليشمل تلويث المياه الجوفية ومياه الينابيع والأنهار والإضرار بأصناف كثيرة من الكائنات الحية كالطيور والأسماك والحيوانات الأليفة والتي يعتمد الإنسان على لحومها في غذائه اليومي.

الأسمدة الكيميائية تخفيض للكلفة

استند الإنسان في دوافعه «الخبيثة» هذه إلى دراساته الاقتصادية والمالية وحاجاته المتعاظمة لتخفيض الكلفة عبر استبدال الأسمدة العضوية بأخرى كيميائية ورفع مستويات الانتاج إلى أقصى ما يمكن عبر التخلص من الآفات الزراعية كالفطريات والحشرات والديدان وغيرها بشتى الوسائل العلمية وغير العلمية وبشتى الأساليب الأخلاقية وغير الأخلاقية من دون مراعاة القيم الإنسانية ومن دون الالتفات إلى المعايير الصحية ومبادىء السلامة العامة.

تبريرات واهية

أما وقد تفاقمت المشكلة وتعاظمت وظهرت الآثار القاتلة لهذه المبيدات الكيميائية على الإنسان نفسه، وبعدما أصابت نظامه البيئي بخلل كبير لا صلاح له إلا بجهد كبير، أخذ الإنسان يتملص

من مسؤوليته عن هذه الكارثة البيئيّة والصحيّة عبر تبرير أفعاله بجهله لأخطار هذه المواد في بداية الأمر وبصعوبة القضاء على الآفات الزراعية المتزايدة وبشحّ المياه المحتسبة للزراعة وبضيق المساحات المخصّصة للانتاج الزراعي. ولمّا لم ينفع التجاهل والإهمال والتنصّل أخذ يسعى جاهداً لحصر المشاكل الناتجة عن هذا «العبث» وترتيب أولويّاته في مواجهتها مدّعياً تنظيم حملات إرشادية ووقائية ولكن من دون جدوى حتى الآن، فالأمور قد تعسرت وتفاقمت وأضيفت إليها الآثار السلبية للاحتباس الحراري ومشاكل نقص الغذاء في العالم والكوارث الطبيعية والحروب وغيرها من المشاكل التي تشلّ حركة الهيئات العالمية والحكومات المحلية.

أمراض المبيدات الكيميائية

توزّعت آثار استخدام المبيدات الكيميائية على الصحة في محاور عدّة، منها ما هو سريع الظهور وقصير الأجل، ومنها ما هو بطيء وطويل الأمد مسبّبة مشاكل صحيّة جمَّة. لكنَّ الصورة الإجمالية للكارثة لم تتّضح حتى الآن لحاجة المراقبين والمتابعين إلى وقت طويل لرصد الآثار وحصرها والتأكّد من أسبابها وتصنيفها ومتابعتها ومراقبة تطوّرها. وقد تصدرت لائحة الآثار والمشكلات الصحية المكتشفة حتى يومنا هذا والمرتبطة بهذه الآفة الكبرى الأمراض التالية:

1 – السرطان، (سرطان الجهاز اللمفاوي، سرطان المثانة، سرطان الجهاز الهضمي، سرطان الدم، سرطان الثدي، سرطان الخصيتين، سرطان البروستات،...).

2–العقم واضطرابات الجهاز التناسلي.

3 – أمراض الجهاز العصبي، الجهاز التنفسي، جهاز المناعة والجهاز الهضمي.

4 – أمراض الغدد والاضطرابات الهرمونية.

5 –ارتفاع ضغط الدم.

6 – فقدان الذاكرة.

7 – تلف الكبد، تلف الدماغ والأعصاب.

8 –الحساسية.

9 –مرض باركنسون.

في مواجهة المشكلة

لم يقل الإنسان الحقيقة حين تنصّل من مسؤولياته حيال هذه الأزمة، فهو الذي يعرف تمام المعرفة أنه هو نفسه الذي وضع هذه التركيبات الكيميائية الخطيرة وهو الذي أدخل فيها مواد سامّة كالزئبق والكبريت والفوسفور والرصاص والنحاس وغيرها بحجّة محاربة الجراد والفطريات والجراثيم

الزراعية، وهو الذي لعب دوراً محورياً في التسبّب في ظاهرة الاحتباس الحراري وهيّأ لها الأسباب وعمل لها متسلحاً بضرورات النهضة الصناعية وضرورات التطوّر حتى حاصرته نتائجها وأحاطته آثارها الصحية والبيئية بالنكبات وجعلت مساعيه لوضع الحلول واستدراك الوضع، قبل فوات الأوان، بعيدة المنال.

حلول للمواجهة

أما وقد وقعت الكارثة وظهرت آثارها البيئية والصحيّة إلى العلن وصارت الأمراض والأعراض تصيب الإنسان قبل النبات والحيوان وتنتقل إلى أطفاله وذرّيته أصبح من اللازم على الإنسان أن يبادر إلى التفكير بما يمكن علاجه ومواجهته ضمن الظروف الحالية حتى لا تتفاقم الأمور أكثر! ولهذا بدأ الحديث عن نشر ثقافة الزراعات العضوية أو الطبيعية والتشجيع عليها ودعمها من قبل الهيئات والحكومات وترشيد استخدام المبيدات الزراعية ومراقبتها من قبل الجهات الحكومية المختصة والتشدّد في وضع المعايير عند السماح بها أو خفض النسب المسموحة إلى الحدود الممكنة والمقبولة صحيّاً وبيئيّاً ومعاقبة من يتعدّاها ويخرق القوانين المرعيّة الإجراء وتحسين نوعياتها عبر تقليل نسبة السموم فيها....

ولكن الأمر ليس بالسهل، فكل الحلول السابقة كانت وستبقى مكلفة جداً، ومنتجات الزراعات العضوية ما زالت، إلى الآن، أغلى وأندر بكثير من المنتجات «المعالجة» الأخرى، والسّماد الطبيعي قليل الوفرة بسبب ضعف الانتاج الحيواني ونقص المساحات المخصّصة للمراعي وتدنّي نسبة الدّعم المرصود لميزانيات الزراعة في الدول النامية والخلل المناخي- البيئي العام الذي أصاب العالم بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري. وإذا لم يبادر العالم برمّته، والدول بأجمعها للتضامن والتعاون ورصد الأموال وتكثيف الأبحاث لسدّ الثغرات في الدول الفقيرة أو النامية، واستعادة النظم البيئية المتوازنة وتصحيح الخلل المناخي قدر الإمكان ووقف الإضرار بالطبيعة، فإن الأمور آيلة، لا محالة، إلى ما لا تحمد عقباه!

الهوامش

* استشاري أمراض الأنسجة والخلايا ورئيس شعبة في هيئة الصحة، حكومة دبي.

ماذا فعلتُ اليوم؟

إعداد:
ديما جمعة فوّاز

ماذا فعلتُ اليوم؟ سؤال ينبغي أن تجيب عنه كل ليلة قبل أن تغمض عينيك.

هل أخطأتُ بحقِّ صديق؟ هل أسأتُ لجارٍ أو قريب؟

ماذا قلتُ وفعلت؟ كيف عاملتُ من صادفتُهم في يومي الطويل؟

هل أكرمتُ من هم حولي أم بخِلت عليهم بسلام وابتسامة؟ هل قابلت الإساءة بالحسنى أم تماديتُ في الردّ والأذية؟

هل أديتُ الصلاة في وقتها أم التهيت بأشغالي؟

هل تصدّقتُ لدفع البلاء؟

هل شاركتُ أصدقائي في جلسة فيها لله غضب؟

هل تفوهتُ بكلام يمكنه أن يؤدي إلى الفتنة ولم ألتفت إلىّ أنَّ لساني حصاني إن صِنتُه صانَني؟

هل نظرتُ نظرة حرام أو استمعتُ إلى لغوٍ أو لهوٍ ولم ألتفت للذنب؟

ماذا فعلتُ اليوم؟ سؤال في غاية البساطة ولا يأخذ من وقتك أكثر من بضع دقائق تستمع فيها إلى مراجعة ذاتية فتستغفر ربك لكل ذنب وتشكره على كل خيرٍ وفّقك للقيام به.

وما أجمل أن تعاهد نفسك بعد كل «جردة حساب» على أن يكون غدُك أفضل من أَمسِك، تدعو ربّك أن يعطيك الفرصة مرة أخرى بأن يبعث روحك صباحاً، وفور استيقاظك تشكره على يوم جديد تعمل فيه على أن يكون خيرك فيه أكثر من شرّك..

تعامل مع كل يوم على أساس أنّه آخر يوم من عمرك.. لا تضيِّعه بكثرة اللّهو والذّنوب وبُعدِ الأمل.. هو يوم منَّ الله عليك لتجمع الحسنات وتبيّض صفحة أعمالك.. فليكن آخر من تحادثه قبل النوم نفسك.. وتسألها: ماذا فعلتِ اليوم؟

قبل الرياضة

شباب

يعرف أغلب الشباب أهميَّة الرياضة ونتائجها الإيجابيّة والمثمرة على أجسادهم ونفسيّاتهم وقدراتهم الفكرية، ولكن هناك قاعدة أساس لا بدّ من الالتفات إليها قبل البدء بممارسة أيّ رياضة وهي القيام بتمارين خاصة بهدف تهيئة الجسم لنوع الرياضة التي تنوي ممارستها وهي ما يصطلح على تسميته بـ «التحمية». ورغم أن العديد من الشباب يعتبر أو يظن أن تمارين الإحماء نفسها ليست ذات أهمية وأن الأساس هو في الرياضة إلا أنكم ستُفاجؤون حين تتعرفون إلى فوائدها ومخاطر تناسيها لأنها تهيئ عضلات الجسم للقيام بالمجهود والنشاط المطلوب.

فوائد تمارين الإحماء

1. تقلِّل من خطر الإصابة بأضرار جسديَّة أثناء الرياضة وخاصَّة الشّد العضلي.

2. ترفع من درجة حرارة الجسم تدريجياً وتولّد الطاقة التي تمكِّننا من ممارسة الرياضة.

3. تثير وتحفِّز حركة الدم والأوكسيجين في الجسم فتزيد من حرْق الدهون وتحضّر العضلات للتحرك بسهولة أكبر.

4. تحقِّق السيطرة على عضلات القلب والتّنفّس.

تمارين عامة

لكل رياضة تمارين إحماء لعضلات خاصة في الجسم. مثلاً إذا كنت «عدّاء» عليك الاهتمام بإحماء عضلات الساق، وإذا كنت تفضِّل رياضة رفع الأثقال لا بد لك من التَّركيز على ذراعيك وكتفيك والجزء العلوي من الجسم.. ومن الأفضل أن تقوم بالتَّحمية لمدة لا تقل عن خمس عشرة دقيقة. وليس من الضروري أن تركِّز على تمرين واحد فقط وإنما يمكنك أن تنوّع بين الحركات الرياضية.

واليك أبرز الأفكار للقيام بتمارين إحماء مفيدة وعامّة:

1. الوثب بخفة ما بين الدقيقتين والخمس دقائق لتنشيط مختلف عضلات الجسم.
2. يمكنك الركض قليلاً لرفع نبضات قلبك شيئاً فشيئاً.
3. القيام بتمارين التَّمدد لأنها أساس في تجهيز العضلات للرياضة وتقلّل من فرص الإصابات التي تحدث أثناء القيام بالرياضة، ومن المفيد التَّمدد لمدة 30 ثانية لكل تمرين.
4. وفي الختام، تأكَّد أن هذه الحركات البسيطة هي ضمانتك للاستفادة من تمارينك الرياضيَّة بشكل صحيّ وكامل.

لستُ كما يقولون!

كثيراً ما يُغدق الأهل على أبنائهم الانتقادات! فلا يرون فيهم ما يستحق الثناء. وقد يصل بهم الأمر إلى الذمّ والأذيّة. وكلّنا نعرف أنَّ للكلمة وقعاً حاداً كالسيف يمكن أن يكسِر خاطر الشاب ويقوده إمّا إلى مهوار جلد الذات وإمّا إلى التمرّد والتمسك بالخطأ. إليكم هذا الحوار الذي نسمعه في بعض المنازل:

– الأم: أنتَ كالعادة لا تفعل أيّ أمر صائب.

– الشاب: ولكن تعلمين أنني لم أكن أقصد الخطأ!

– الأم: وهل لم تقصد بالأمس أن تضرب أختك، ولم تقصد شتم رفيقك ولم تقصد التقصير في درسك؟

– الشاب: لقد اعتذرت وانتهى الموضوع.

– الأم: وما نفع الاعتذار وأنت لا تنفكّ تسيء إلى من هم حولك؟ عليك أن تعترف أنّك تسيء دائماً ولا تُقدم على خير أبداً!

– الشاب: حسناً يا أمي أنا مثال الشر والقبح ولا أفعل أيّ عمل يرضيكِ. هل هذا ما تريديني أن أقوله؟

– الأم: أرأيت! وكيف تعتقد أنني راضية عنك وأنت لا تريد إصلاح نفسك؟

رسالة إلى الأهل

1. تأكّدوا أنَّ كلّ ما تقولونه يترك أثره في نفوس أبنائكم، وأنّ نظرتهم إلى أنفسهم نابعة من رأيكم فيهم، لذا من الضَّروري أن تكونوا مرآة صادقة ورحيمة لسلوكهم، فكما تبيّنون لهم مساوئ أفعالهم امتدحوا حسناتهم.

2. لعلكم لا تلتفتون إلى أنه بكثرة تحاملكم على أبنائكم تبعدونهم عنكم، وتزيدون من تمسُّكهم بأخطائهم لأنهم، ببساطة، سيجدون أنّ كل ما يفعلونه لا يرضيكم؛ وبذلك لن يسعوا في المستقبل إلى تغيير نظرتكم النمطيَّة تجاههم.

3. حاولوا أن تبحثوا عن الصِّفات الجيِّدة التي تميِّز أبناءكم، وستجدون العشرات منها. ركِّزوا على إيجابياتهم وساعدوهم على تنمية مهاراتهم، وحين يقومون بأمر صالح شجّعوهم عبر الثناء عليهم.

4. يستأنس أبناؤكم بالمديح، خاصة ذاك الذي يصدر عنكم، ويدفعهم ذلك إلى تقديم الأفضل والرهان على رأيكم فيهم.

نصيحة للشباب

1. آراء الآخرين بكم ليست حُكماً عليكم. وحدكم من تملكون الحق والقدرة الحقيقيّة على تقييم ذاتكم. وتأكّدوا أن آراء أهلكم، مهما كانت قاسية، هي مجرد انطباعات لا ينبغي أن تحطّمكم.

2. بعض الأهل يكثرون الذمّ بهدف تشجيعكم، ولا يقصدون إيذاءكم، لذلك لا تلتفتوا إلى كلامهم القاسي، وحاولوا أن تأخذوا منه فقط ما يقنعكم عقلاً ومنطقاً، وأن تبرّروا لهم قسوتهم غير المقصودة.

3. من الجيّد أن تتعاملوا مع النقد بإيجابية، وأن تعوّدوا أنفسكم على انتقاء آراء من حولكم وتقييمها، ولا تعتبروا أنّ كل ما يقوله ذووكم هو خطأ بالمطلق فهم أحياناً يصيبون في بعض آرائهم كما يخطئون في بعضهم الآخر.

حول العالم

إعداد: حوراء مرعي

الصلاة تنقلك إلى عالم آخر!

كشفت دراسة طبية حديثة عن وجود مجموعة من التغيرات التي تطرأ على جسم الإنسان أثناء الصلاة أو التأمل الروحي، موضحة أن أول هذه التغيرات يتمثل في اندماج عقل المصلي مع الكون تماماً بعد مرور 50 ثانية فقط على بدء الصلاة.

كما أكدت الدراسة أن معدل التنفس واستهلاك الأوكسجين داخل جسم الإنسان ينخفض أثناء الصلاة بنسبة تتراوح بين 20 و 30%، بالإضافة إلى زيادة مقاومة الجلد وارتفاع تخثر الدم بصورة أكبر، ما يعد دليلاً علمياً على ما يسمّى بالسمو الروحي وعلى وجود الدِّين في المخ، وهو ما ينسحب تأثيره على بقية الأعضاء مثل العضلات والعين والمفاصل وتوازن الأجهزة.

كما أنَّ الأعضاء كلها ترسل إشارة إلى المخ أثناء الصلاة ما يزيد من نشاطه إلى أن يفقد علاقته مع الجسم تماماً ويصبح مجرد عقل خالص ينسحب من العالم الأرضي إلى عالم آخر، كما بيَّنت الدراسة أن الصور الملتقطة لأشعة المخ أثناء الصلاة أظهرت أساليب مذهلة لعمله وأن نشاط الخلايا فيه ينخفض ويظهر بشكل لامع في الأشعة.

الصهاينة يطالبون بـ 300 مليون دولار أنفقوها لتغيير المناهج المصرية!

طالب عضو الكنيست في حزب العمل الإسرائيلي «بنيامين بن أليعزر» الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك بإعادة 300 مليون دولار، كان العدو الصهيوني قد أنفقها لتغيير المناهج التعليمية في مصر، بهدف «الحد من العداء لإسرائيل».

ويوالي جهاز رقابي كبير في مصر تحقيقات بخصوص جريمة «تغيير المناهج» هذه والتي تشير إلى تورط سوزان مبارك، زوجة الرئيس المصري المخلوع فيها. كما يضم ملف التحقيق تسجيلات صوتية لجلسات جمعت بين سوزان مبارك وخبراء إسرائيليين ومتخصصين في تغيير المناهج المتعلقة بمادتي التربية الدينية والتاريخ، وكذلك خبراء في اللغة العربية وعلم النفس الاجتماعي، وبحضور سفير دولة العدو لدى مصر.

وكان الخبراء الإسرائيليون قد أطلعوا سوزان مبارك على الأسباب التي توصّلوا إليها والتي توضح عدم تقبّل المصريين لفكرة التطبيع مع بلادهم، وأهمها المناهج المقرّرة لمادتي التاريخ والدين المعتمدة في المراحل الدراسية الثلاث.

وقالت مصادر إعلامية أن «الرئيس المتنحي حسني مبارك نفسه كان قد انخرط في العمل في هذا المشروع إذ أوصى بتقليل الدروس التي تتحدث عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي، والتركيز على دروس تروّج لفوائد عملية السلام».

وكانت سوزان مبارك قد وافقت أيضاً على أن تشمل المناهج الدراسية آيات من التوراة، وعلى إلقاء الضوء على حقبة تواجد اليهود في مصر.

الفاتيكان: الإسلام الديانة الأكثر انتشاراً في العالم

أعلنت دولة الفاتيكان رسمياً أن الإسلام هو الديانة الأكثر انتشاراً في العالم، وأنه تجاوز النصرانية بأكثر من ثلاثة ملايين شخص منذ ما يقرب من عام تقريباً. وقد أرجع الفاتيكان ذلك لاعتناق عدد كبير من الغربيين للإسلام، رغم حملة التشويه التي تُشن عليه في الغرب.

وقال الفاتيكان في بيان أصدره: «إن عدد المسلمين في العالم تجاوز مليار وثلاثة ملايين واثنين وعشرين ألف مسلم في العالم، ليتجاوز بذلك عدد النصارى بأكثر من ثلاثة ملايين».

وأضاف البيان أن 19 في المائة من سكان العالم مسلمون، مقابل 17.5 في المائة من النصارى.

وأشار الفاتيكان إلى الإقبال المنقطع النظير على اعتناق الدين الإسلامي من جانب مواطنين غربيين نصارى ويهود وديانات ومعتقدات أخرى خلال السنوات الأخيرة الماضية، رغم حملة التشويه التي تقودها ضده جهات معادية للمسلمين ورغم الأموال الطائلة التي تنفق على حملات التنصير.

كسالى في مؤتمر لمحاربة الكسل..

أوقفت السلطات الصينية خمسة مسؤولين عن العمل بعد أن «ضبطوا عبر الفيديو يغطّون في نوم عميق أو يطالعون الصحف أثناء مشاركتهم في مؤتمر، لمناقشة سُبل القضاء على الكسل في العمل».

وذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة «شينخوا» أن المسؤولين، وجميعهم من الموظفين رفيعي المستوى في مكتب الضرائب، كان من المفترض أنهم يشاركون بآرائهم في المؤتمر، إلا أنهم أعطوا النموذج الأسوأ لمحاربة الكسل في

العمل.

ولفتت الوكالة إلى أن «الحملة تهدف إلى تذكير المسؤولين بضرورة عدم ترك أماكن عملهم أو اللهو أو حضور أنشطة ترفيهية خلال ساعات العمل».

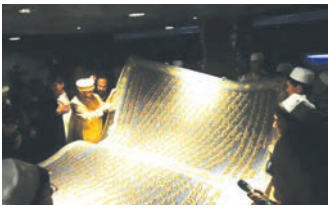

أضخم مصحف في العالم

أنهى خطَّاط أفغاني خَطَّ أكبر مصحف في العالم ليثبت به أن ميراث بلده من ثقافة وتقاليد لا يزال حياً، مستمراً رغم حرب أرخت بظلالها ثلاثين عاماً على أفغانستان.

يبلغ طول أوراق المصحف 2,28 متراً، وعرضها 1,55. ويبلغ 500 كيلو جرام. أما عدد صفحاته الـ 218 فهي مكوَّنة من الورق والقماش، فيما صنع الغلاف من جلد الماعز. ويمتاز بأنه مزخرف بنقوش بارزة. وبلغت الكلفة النهائية لهذا المصحف الشريف نصف مليون دولار.

وقد أفادت وزارة الحج والشؤون الدينية في أفغانستان أن هذا المصحف هو أكبر نسخة في العالم، فيما كان سابقاً، لقب أكبر مصحف في العالم من نصيب نسخة طولها متران وعرضها 1,5 متر، وكان قد كشف عنها النقاب العام الماضي في منطقة تتارستان الروسية.

وقد عمل الخطاط الرئيس في المشروع محمد صابر خضري مع تسعة من طلابه في تصميم المصحف الذي يتضمن كتابة مذهبة وتشكيلاً ملوناً للكلمات ليصنع في النهاية زخارف وتصميمات رمزية غاية في الرقي.

وقد تمكن خضري من الحفاظ على سريّة مشروعه طوال عامين، حيث انتهى من كتابة المصحف عام 2009، لكن إعداد الغلاف وبناء الغرفة الخاصة لم يجهزا حتى بداية عام 2012، عندها تم كشف النقاب عن هذه النسخة الفريدة.

مليار صورة في الثانية

نجح باحثون روس في تطوير آلة تصوير قادرة على التقاط مليار صورة في الثانية الواحدة. وأفادت وكالة الأنباء الروسية (نوفوستي) أن آلة التصوير التي طوّرها باحثون في المعهد التكنولوجي في موسكو، قادرة على التقاط مليار صورة في الثانية، كما أنها قادرة أيضاً على التقاط ظواهر تجري بسرعة الضوء، مثل تشرّد ومضات أشعة الليزر العابرة من خلال إناء مملوء بالماء.

وأشارت الوكالة إلى أنَّ آلة التصوير المتقدّمة تستخدم تكنولوجيا بصورة متتالية متزامنة مع مصدر الليزر، حيث تتوالى حركة الآلة مسجّلةً لقطة إثر لقطة لكل وميض في النقطة الجديدة من المكان، ما يؤدي بعد تحرير اللّقطات للحصول على شريط فيديو للحَدَث.

مقابلة

الكفالة

مشروع الإمداد لليتيم

حوار: ليندا زراقط

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 215).

إن أهم ما يميّز المجتمع الإسلامي التواصل والتراحم بين أفراده اتباعاً لقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[1]. والتكافل الاجتماعي وسيلة من وسائل تحقيق الترابط بين أفراد المجتمع. ومن أجمل صور التكافل، كفالة اليتيم التي تعتبر من أحب الأعمال إلى الله تعالى وباباً من أبواب الخير حيث وضع الإسلام الكثير من الحوافز والفضائل التي تحثّ على السعي إلى كفالة اليتيم ورعايته والعناية به من جميع النواحي.

ومن الجمعيات التي بادرت لتمسح بعض دموع وجع اليتم، لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره حيث تم تأسيسها تزامناً مع ذكرى ولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وهي مؤسسة رائدة عامرة بالعطاء والخير.

ومن أجل التعرف عن كثب على مشروع كفالة اليتيم، ونظرة الإسلام والقرآن إلى ذلك وحول أهمية التكافل الاجتماعي، أجرت مجلة «بقية الله» لقاءً مع كل من الحاج محمد برجاوي مدير عام لجنة الإمداد الخيرية والسيد حسين أمين السيد في معاونيّة الثقافة والرعاية الدينية في جمعيّة الإمداد.

رعاية شاملة ومتكاملة

بدايةً كان اللقاء مع الحاج محمد برجاوي فابتدأناه بالسؤال:

هل لكم أن تعطونا نبذة عن مشروع كفالة اليتيم الذي تقوم به لجنة الإمداد الخيرية؟

يقوم المشروع في لجنة الإمداد على مبدأ كفالة اليتيم داخل أسرته عبر برنامج رعاية شاملة ومتكاملة يشمل كل أوجه

الحاج محمد برجاوي

الحياة بالنسبة لليتيم حتى يصل إلى مرحلة الاقتدار والاستقلالية. بطبيعة الحال الجمعية أسست لتكون لمن لا معيل له كالفقير واليتيم المريض والعاجز وكل من عسرت عليه ظروف الحياة. كما نحاول أن نقوم في الجمعية بكل ما نستطيع على كل الأصعدة من خلال ترميم المنازل وتوزيع مساعدات غذائية دورية لكل العوائل المشمولة برعاية الإمداد.

ويفوق عدد المستفيدين من الجمعية بشكل فعلي الاثني عشر ألف عائلة سنوياً منهم ما يقارب 4 آلاف يتيم مستفيد من الكفالة بشكل كامل.

كما نعلم فإن ولادة الجمعية أتت تزامناً مع ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه وآله، فلماذا اخترتم هذه

الإسلام والمجتمع الإنساني الذي يوحّده حب الله يبقى متماسكاً إلى يوم القيامة

المناسبة بالذات؟

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:107)، وجاء في الحديث الشريف أيضاً: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [2].

فلقد تم اختيار مناسبة ولادة الرسول الأكرم ﷺ كونه وُلد يتيم الأب ومن ثم أصبح يتيم الأم. وكون ولادته نوراً للبشرية اخترناها لتكون مناسبة فرح لليتيم ولكافله وللإمداد أيضاً، فهذه المؤسسة تحمل إسم سليل النبوة الإمام الخميني قدس سره، الذي أعلن هذه المناسبة المباركة أسبوعاً للوحدة الإسلامية من كل عام.

أما شعار المؤسسة فهو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: 8) لذا، نقوم في كل عام وفي هذه المناسبة بحملة شاملة ونطمح أن نتحلّى ببركاتها وأن تعود على الكافل والمكفول معاً.

فوائد معنوية وأخرويّة

ما هي فوائد كفالة اليتيم وماذا تحقّق الكفالة؟

قال النبي الأكرم ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»[3]. وهناك عدّة أحاديث تتعلق بموضوع كفالة اليتيم والفوائد المعنوية والأخروية التي تعود على الكافل والمجتمع، فالكفالة تنتشل الطفل اليتيم من ظروفه الاجتماعية التي يعاني منها.

ما هي أنواع الكفالات وقيمتها؟

بسبب الظروف الاقتصادية التي نمرّ بها طرحنا الكفالة بقيمة 2500 دولار سنوياً، ولكنّا لا نلزم الكافل بها إنما هو يستطيع أن يدفع قدر استطاعته فيشارك بكفالة اليتيم الذي له أن يحدّد عمره أو يختاره. وبالإجمال، ففي لجنة إمداد الإمام الخميني قدس سره يُكفل اليتيم في أسرته إلا في حالات استثنائية فقد نرعى الأيتام ضمن ميتم مع مدرسة.

ما هي العلاقة بين الكفيل واليتيم؟

العلاقة بين الكفيل واليتيم إما مباشرة أو غير مباشرة أي عبر الجمعية فقط. وهذا الأمر يكون حسب طبيعة عمل الكافل وظروفه الحياتية إن كان على مستوى المنطقة أو مستوى داخل أو خارج لبنان والمؤسسة معنية بتسهيل كافة متطلبات هذه العلاقة لتكون علاقة مبنيّة على الودّ والاحترام وبالتالي تطمح المؤسسة والكافل لتعويض اليتيم قدر المستطاع عن فقد الأب.

مسؤوليتنا إنسانية ودينية

وضمن زيارتنا للمؤسسة التقينا

السيد حسين أمين السيد

أيضاً، ولتكتمل لدينا الصورة، سماحة السيد حسين أمين السيد الذي تفضل بإجابتنا عما سألناه مشكوراً:

سماحة السيد، بدايةً نود من جانبكم إيضاح أهمية مسؤولية المجتمع الأخلاقية والإسلامية تجاه اليتيم؟

إنَّ المجتمعات ومنذ تأسيسها قائمة على رعاية الأفراد؛ باعتبار أن الفرد الإنسان هو مسؤول عن أخيه الإنسان فكل ما يعتبر حاجة في المجتمع يجب على الأفراد أن يسعوا إلى تأمينها إذ لا بدّ لكل إنسان في المجتمع أن يكون مسؤولاً عن تمام المجتمع وهذا ما تتطلبه إنسانيته.

والإسلام باعتباره هو دين الإنسانية والكمال. يعتبر أن الإنسان المسلم هو معني ليس بأفراد المجتمع فحسب بل بكل شؤون الأمة وأفرادها فلو أن رجلاً في الغرب أصابه مكروه يجب على الذي يعيش في الشرق أن يشعر بما أصاب ذاك المؤمن من مستوى من بات منكم شبعاناً وجاره جائع إلى مستوى «من سمع مسلما ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[4]. فالرابطة الاجتماعية الدائمة والتي لا تنقطع بين الأفراد هي رابطة الحب في الله، فالإسلام والمجتمع الإنساني الذي يوحّده حب الله يبقى متماسكاً إلى يوم القيامة.

فأما اليتيم فلا تقهر

ما هو البعد الديني لكفالة اليتيم وكيف جاء الحثّ عليه في الروايات والتّعاليم السّماوية؟

إنّ اليتيم هو العنصر الأضعف في المجتمع الإنساني. ويصف الله عزّ وجلّ نفسه في القرآن الكريم بأنه راعي اليتيم وكافله ﴿**ألم يجدك يتيماً فأوى**﴾ (الضحى: 6) كما أن أبا طالب عم الرسول هو الكفيل الأول. ووصل أبا طالب إلى مقام عظيم من خلال كفالة النبي ﷺ. وقد أوصى الله تعالى باليتيم بقوله: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾ (الضحى: 9)، والمقصود بالقهر هنا كل ما يسبب أذيةً وإضعافاً ومذلة لهذا اليتيم حتى الأذيّة اللفظية.

والروايات التي حثت أيضاً على رعاية اليتيم كثيرة، منها: «كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك تزرع كذلك تحصد»[5]. فالتكليف الذي وجهه النبي ﷺ للأمة أنه

الزميلة ليندا محاورة السيد حسين السيد

يجب على الفرد أن يعتبر نفسه أباً لكل يتيم فيعمل على تأمين حاجاته وبذلك تتوزع تأمين حاجات اليتيم المادية والمعنوية بين كل أفراد المجتمع.

ما هي ثمرات وفضل كفالة اليتيم وأثارها على الكفيل؟

إن ما يحصّله الكفيل أكثر بكثير مما يحصّله اليتيم. وعليه يدخل الكافل من خلال رعايته لليتيم المكفول تحت الضمانة الإلهية في نفسه وعياله، وهذا طبقاً لما ورد في رواياتنا من السنن الإلهيّة «تَحَنَّنُوا عَلَى أَيْتَامِ النّاسِ يُتَحَنَّنْ عَلَى أيتامكم» [6]. هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فقد جاء في الحديث الشريف: «من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله، وصام نهاره، وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله، وكنت أنا وهو في الجنّة أخوين كما أنّ هاتين أختان. وألصق إصبعيه السبابة والوسطى» [7]. أيضاً من الروايات التي تدل على الفوائد الدنيوية والأخروية عن رسول الله ﷺ أنه أتاه رجل يشكو قسوة قلبه، وقسوة القلب المقصود منها من الجهة الأخروية الخشوع والشعور بالخوف والبكاء بين يدي الله. قال ﷺ: «أتحبّ أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلِن قلبك وتدرك حاجتك» [8].

ما هي العلاقة العاطفية بين الكافل واليتيم؟

مبدئياً الجانب الذي تتولاه الجمعية برعايتهم هو تأمين الجانب المادي، ونسعى إلى تامين الجانب العاطفي من خلال ربط وإنشاء علاقة بين الكفيل واليتيم. ولكن عادة تلعب الجمعية دور الأب الروحي والأب المعنوي والأب العطوف مع كل العوائل والأيتام بشكل خاص.

الهوامش

(1) شرح رسالة الحقوق، تحقيق حسن السيد علي القبانجي، ص 630.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج 16، ص 210.
(3) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 2، ص 474.
(4) مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج 15، ص 25.
(5) بحار الأنوار، م.س، ج 74، ص 171.
(6) الأمالي، الصدوق، ص 154.
(7) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 4، ص 3708.
(8) م. ن، ص 3709.

انترنت

موقع مسجد السهلة
www.alsahla.org

يختص الموقع بتعريف مسجد السهلة المعظَّم وتقديم الإرث التَّاريخي لهذا المسجد وعلاقته بالأنبياء والأئمة عليهم السلام، ابتداءً من كونه كان بيتاً للنبي إدريس عليه السلام مروراً بانطلاقة النبي إبراهيم عليه السلام منه بالعمالقة وليس انتهاء بدعاء الإمام الصادق عليه السلام لامرأة سجينة وخلاصها من السجن.

إضافة إلى ما تقدَّم، يضمّ الموقع العديد من الأبواب المهمّة والمفيدة تتحدث عن تاريخ تأسيس المسجد، أنشطته، كراماته، المقامات الموجودة فيه. ويحوي أيضاً على مكتبة صوتية ومكتبة أفلام ومعرض للصور وباب للاستفتاءات الشرعية. يضم الموقع أيضاً صفحات خاصة بمسجد صعصعة بن صوحان العبدي، ومسجد زيد (رض).

موقع رابطة الحوار الديني
www.alhiwaraldini.com

موقع ثقافي ديني حواري يتيح للزائر الاطلاع على أهم الموضوعات الثقافية والتي تعتبر جسراً للتواصل بين مختلف الثقافات الدينية. يهتم الموقع بتقديم مواضيع وأنشطة قرآنية، وتراث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار عليهم السلام والصحابة الكرام. يقوم الموقع من خلال أبوابه بعرض أنشطة وإصدارات رابطة الحوار الديني، ويتطرق إلى مواضيع مختلفة في الفكر الإسلامي والديني وأخبار العالم الإسلامي وأخبار السياسة عموماً. يحوي الموقع أيضاً أبواباً متفرقة في الشعر والأدب وواحة فكريَّة وحضاريَّة، وباباً للتواصل والحوار المباشر. يمكن تصفّح الموقع باللّغتين العربيّة والفارسيّة.

موقع المقاومة الإسلامية في لبنان

www.moqawama.org

يحوي الموقع على صفحتي عرض أساسيتين لكل من موقع المقاومة الإسلامية في لبنان وموقع جريدة الانتقاد الالكتروني باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية.

موقع المقاومة الإسلامية في لبنان: ويشتمل إضافة إلى الصفحة الرئيسة المتضمنة لآخر وأهم الأخبار الخاصة بالمقاومة وأخبار صحافة العدو وبعض المقالات المختارة، على باب للقادة العظام وتفاصيل حياتهم وآخر لحزب الله ونشاطه النيابي والسياسي، وباب خاص بالأمين العام (حفظه الله) وأنشطته، وباب للمقاومة الإسلامية وأبرز محطاتها وشهدائها. يحوي الموقع أيضاً على شريط أخبار ومعرض للصّور وأبواب أخرى متفرقة. يمكن تصفّح الموقع باللغتين العربية والإنكليزية.

موقع جريدة الانتقاد الالكتروني: وهو موقع إخباري صحفي يُعنى بتقديم التغطية الأخبارية اليومية اللبنانية والإقليمية والدولية ومع باب خاص لأخبار فلسطين. ويتضمن مواضيع مصوّرة وأخرى خاصة بالشباب ومقالات مختارة، كما يعرض الموقع لأخبار الصحف اللبنانية والعربية والعالمية. يحوي الموقع أيضاً باباً للدراسات وآخر للشؤون الاستراتيجية وشريطاً أخبارياً.

شبكة الأطفال والأشبال الإسلامية

www.husna.net/ara/index.htm

هو أحد المواقع الثقافية الإرشادية التوجيهية المهمة والخاصة بفئة الأطفال والناشئة. يقدّم هذا الموقع تاريخ الإسلام وتعاليمه وقصصاً ودروساً إسلامية من خلال أبوابه التي تتضمن موسوعة كاملة من المواضيع المفيدة والموجّهة بطريقة تعتمد على الرّسوم والصور. يحوي الموقع أيضاً أبواباً للحِكم بأسلوب شيق وجذاب إضافة إلى باب خاص بتعريف الأطفال بآل البيت عليهم السلام وباب للأناشيد الإسلامية، وصفحة للطرائف المسلية.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 243

الجائزة الأولى: زينب كمال الأشهب. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: لطيفة السيد حسين. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* فاطمة أحمد محسن
* فاطمة حسن فواز
* ياسر إبراهيم فحص
* فاطمة ياسر حريري
* إبراهيم شحادة مصطفى
* بسمة أحمد حاج عمر
* حورية ملحم الحلاني
* حسين يونس بيضون

أسئلة مسابقة العدد 245

1 صح أم خطأ؟

أ ـ إنّ الوصول بالإنسان وبالمجتمع إلى الكمال يتم من خلال تنمية المكارم والفضائل الأخلاقية.

ب ـ إن الوثب ما بين الدقيقتين والخمس دقائق ينشط فقط عضلات الساقين.

جـ ـ يقال: «حداني طلب المال إلى السفر».

2 إملأ الفراغ

أ ـ إذا تعلق... الإنسان بمكان لا سنخيّة بينه وبين محبّة الله ومحبّة أوليائه فإنّه لن يكون طيّعاً أثناء الصلاة.

ب ـ الإنسان الذي يطلب... يعتبر الحياة الحيوانية وسيلة تهيئ الأرضيّة للوصول إلى السّعادة الأبديّة.

جـ ـ إنّ الدين الإسلامي قدّم تفاصيل كثيرة حول ذاك... ووضّح جذور هذا الاعتقاد الفطري.

3 من القائل؟

أ ـ «يا أبا علي، ما دام في قناديلنا مثل هذا السراج، وأشار بيده ناحية القلب، فلا تخشَ شيئاً».

ب ـ «الحمد لربّ هذا البيت الذي جعلنا زرع إبراهيم وذرّية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس».

جـ ـ «الإسلام يدعم تكامل البشر ولا يفرّق بين الرّجل والمرأة، ... بل إنه يسعى إلى تكامل البشر»

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ ـ عندما يسعى المكلّف للاقتراض الحلال فعليه عند الاقتراض أن يقصد دفع الزيادة.

ب ـ لعب الإنسان دوراً محورياً في التسبّب في ظاهرة تلوث الهواء حتى حاصرته نتائجها وأحاطته آثارها الصحيّة والبيئيّة بالنكبات.

جـ ـ إن الصور الملتقطة لأشعة المخ أثناء الصلاة أظهرت أن نشاط الخلايا فيه يرتفع ويظهر بشكل لامع.

5 ما / من المقصود؟

أ ـ صارت محجاً للناس من مختلف الأطياف والأديان بسبب الكرامات التي شهدتها.

ب ـ يدخل تحت الضمانة الإلهيّة في نفسه وعياله وهذا مما ورد في الروايات من السنن الإلهيّة.

جـ ـ كان يأتي المبرّة نهاراً ليلاعب الأولاد، يحمل لهم الحلوى، يحتفل معهم في المناسبات الدينية والأعياد.

6 **في أي موضوع وردت هذه العبارة؟**

«لولا وجود المرأة بما تتمتع به من هذه الصفات لما كان هناك للإنسانية من معنى».

7 **العلاقة بين الخالق والمخلوق هي تلك ... الحقيقية والتي تعتبر أمراً ذاتياً غير قابل للزوال وهي أوثق من كل ارتباط.**

أ ـ المحبّة.

ب ـ العبادة.

جـ ـ العصبية.

8 **وكّل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بردّ الأمانات إلى أهلها في مكّة، بعد هجرته إلى المدينة، وكان من هؤلاء...**

أ ـ بعض الكفّار.

ب ـ بعض التّجار.

جـ ـ أبو لهب.

9 **ورد في نهج البلاغة أنّ به طريق معرفة الصالحين، ما هو؟**

10 **يلتزم المشركون بعقائدهم ويعملون للحفاظ عليها انطلاقاً من العصبية أما... فانطلاقاً من البصيرة والفهم والشعور.**

أ ـ العلماء.

ب ـ الصالحون.

جـ ـ عباد الرحمن.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وسبعة وأربعين الصادر في الأول من شهر نيسان 2012م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:

الأوّل من آذار 2012م

ملاحظة:

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

هذه هي الطبيعة

ما أجملكِ أيتها الطبيعة! وما أجمل مناظركِ التي تجعلني أسافر إلى دنيا الخيال، كل شيء فيكِ جميل، ولكن الأجمل بنظري هو بحركِ وشمسكِ.

الالتقاء عند الغروب، حيث تصبح الشمس كرة حمراء متوهّجة غاطسة في البحر الأزرق، إنه منظر يعجز وصفه اللسان.

إني أنتظر بشغفٍ هذه اللحظة كل يوم، ولكن شعوري يختلط بالفرح والحزن!! أما الفرح فهو بسبب رؤيتي لكِ، وأما الحزن فهو لرحيل الشمس الذي يعني نهاية يوم من عمري.

أنتظر اليوم التالي ليكون أجمل وأفضل بطاعة الله أكثر وأكثر سبحانه وتعالى هو الخالق والمبدع.

نزهة عليان

متى يا أخي ألقاك

إلى أخي الشهيد حيدر الفيتروني...

أبكي نادبة عزلتي ووحدتي.. أغسل سواد حزني بما تبقى لي من آمال عمري.. أبحث عنك.. عن ذاك الناسك الزاهد في الليل عن ليث النهار..

أبحث عنك وكلماتك لا تفارق ذاكرتي

أبحث عنك وصورتك ما برحت مخيلتي..

أبكي سؤال من دون جواب عن الحدود التي عبرتها.. عن ذاك الطريق الذي سلكت..

ناديتك كثيراً.. ناديت حيدر.. فلا جواب..

أحسنت أخي الفعل وأعليت المقام.. فقد صدقت القول والفعل أيها المهاجر المختار.. طبت وطاب ثراك.. فمتى يا أخي ألقاك؟

أختك بتول

الشهداء يولدون كلَّ عام

عودوا معي ثلاثاً وثلاثين عاماً إلى الوراء، إلى عام 1978، إلى اليوم الذي مرّ على أهل بلدتي الحبيبة، الخيام، يوم أقدم العدو على القيام بأبشع المجازر، حيث قاموا بتصفية العشرات من كبار السن، الصامدين الذين بقوا في البلدة، ولم يبرحوا بيوتها، لم يتوقعوا هذا المستوى من الوحشية والغدر، أناسٌ عُزّل، ذنبهم أنهم صمدوا في بيوتهم وحقولهم، لم يشأوا الذهاب إلى المدينة، لأنهم يحبون بلدهم، فيها ولدوا وعاشوا، فيها قضوا أجمل سنواتِ عمرهم، فيها تمتعوا بربيعها وصيفها وشتائها.

علينا أن نتذكر هؤلاء الشهداء، شهداء الغدر والخيانة، وخاصة ذلك الطبيب الذي رفض ترك أهل بلدته تحت الاحتلال رغم إلحاح أبنائه عليه مخافة اغتياله وفضّل البقاء مع أهل ضيعته قائلاً: من يداوي المرضى في بلدي؟ لن أترك البلدة.

وفضّل البقاء معهم لأنهم بحاجة إليه.

كان طبيباً طيباً جداً ومتسامحاً، لقد كان يشعر مع الفقراء والمساكين ويقول لهم: عندما يتيسر المال تدفعون وإذا كان المريض فقيراً يعاينه مجاناً وفي ليلة ظلماء. استشهد على يد أحد العملاء، وطبعاً في السنوات التي تلتها، كان هناك المئات من الشهداء الأوفياء الذين سالت دماؤهم وروت أرض الجنوب.

في 17 شباط سقط في الخيام حوالي مئة شهيد بين رجلٍ وامرأة ولكلِ واحدٍ منهم قصة.

في 17 شباط من كلِ عام يولد الشهداء من جديد في ضمير كلِ واحدٍ منا.

17 شباط ذكرى مجزرة الخيام

حنان عواضة

خاطرة البقيع

يا ليت جسمي يُدفنُ بذاك الترابُ
لنجت روحي من عذاب البرزخ

قبورٌ لا ترى منها إلا الصخورُ
ولكن بداخلها تتلألأُ الأنوار

هم أهل بيت نبوة أحمد
بهم تصعد الروح إلى الخالق

همِ أربعةٌ من نسل فاطمةٌ
حسنٌ وعليٌ ومحمدٌ وجعفر

والله أعلم إن كانت بِجوارِهِمُ
أم بين قبر جدِهِمُ ومنبر

فأينما كانت فإنما
يُرفَعُ الإنسان بآل محمد

صلوا عليهم صلاةً كثيرةً
فإن الصلاة عليهم تجلو وتعظِم

حسين الموسوي

سيف النصر

لمع السيف بيده وقال
قف قليلا فصولاتك، بل
انتصاراتك
لم تترك لي وقتاً كي أحدثك
أنا المشتاق إلى قتل أعدائك
أنا المشتاق كي ألبي نداءك
أنا المشتاق إلى عنفوانك
فأنا سيف لم أعرف الهزيمة
منذ أن امتشقني أول مرة أبو
تراب
لبيت النداء
قتلت مرحباً وابن ود
العامري
من كربلاء إلى الإمام
الخميني
من نصر إلى نصر....إلى
نصر الله
الدهر طويل طويل
لكن وعدك نصرك مجدك
آتٍ آتٍ آت
هذا عهدنا هذا وعدنا
فليكتب التاريخ
من سيف علي إلى سيف
نصر الله
من كل المقاومين والشهداء
لبيك يا نصر الله

هادي دندش

رسالة إلى القائد سماحة السيد
حسن نصر اللّه(حفظه اللّه) سيد المقاومة الإسلامية

يجلو سناك حنادس الظلماء
ويردُّ سيفك صولة الأعداء
يا فارس الفرسان أنت منارنا
وسراجنا في الليلة الليلاء
ها أنت منذُ النصر فجرٌ ساطعٌ
ينداح بعد الليلةِ الظلماء
كم ليلةٍ أمضيتها مترقباً
متشوقاً للطلَّة السمحاء
أيام كنت على الثغور مرابطاً
تسمو بنا لمدارج العلياء
ضمدت جرح النازفين كرامةً
وغدوت ترياقاً لذاك الداء
وأعدتَ أمجاد العروبة غضَّةً
لم يطوها أمس من الأنواء
لقنت من خذلوك درساً قاسياً
سحقاً لتلك الجوقة العمياء
يا ماسحاً رأس اليتيم وكافلاً
عيش الأرامل عشت للفقراء
كم من كريمٍ ماجدٍ هو سيِّدٌ
في قومه يعزى إلى الكرماء
شرَّدتَ آلام الشقاء عن الورى
حتَّى حسبنا الكون دون شقاء
أنا ما مدحتك كي أزيدك رفعةً
من ذا يطاول أنجم الجوزاء
لكن مدحتُكَ كيْ أحسَّ للحظة
أني كتبتُ لسيد العظماء
لما رأيتك ترتدي بُرُدَ التقى
والجود طرَّزَهُ بخيط رجاء
ذكَّرتني بالطاهرين أولي التقى
من آل بيت محمَّدٍ النجباء
أنتَ الوفاءُ ولو يراك محمَّدٌ
لاهتزَّ من فرح أبو الزهراء
لَكَ منْ ربوعِ الشام ألفُ تحيَّةٍ
منَ جنَّةِ الدنيا... من الفيحاء

رائد محمد المحمد – سوريا

عهدٌ ووفاء

كلمات إلى روح الشهيد
حسين محمد مرتضى

أبا علي أيها السيد الهاشمي سلامٌ من الله عليك

أبا علي... واحد وعشرون عاماً على الغياب وتبقى الأكثر حضوراً وتألقاً كيف لا وأنت حي عند ربك ترزق

سميّ الحسين... يا من هجرت الأهل والعيال، ومضيت من الهرمل من أقصى البقاع إلى قبلة المجاهدين وأرض الصامدين، إلى الجنوب الحبيب لتكتب بدمك الطاهر على أعالي قممه وعلى صخوره الصلبة أن جماجم المعتدين والمتآمرين ستتكسر على هذه الصخور ولن يمروا...

أبا علي... انظر من عليائك إلينا لترى ماذا صنع دمك بهذه الأمة، انظر أيّ نصر وأيّ عزّ وصلناه بتضحياتكم، وماذا ننبئكم عنا وقد أشرقت شمس الحرية على مدننا وقرانا ودساكرنا معلنة نصراً إلهياً تؤذن بزوال ليل الاحتلال. هذه ورود حدائقنا أزهرت من ندي دمائكم وأخذت عطرها من عرق جباهكم.

أيها السيّد الهاشمي، نعاهدكم أن نبقى الأوفياء لخطكم ونهجكم الذي عبّدتموه بدمائكم الزكية...

ننتظر الطلعة الغراء لصاحب الراية المحمدية... أليس الصبح بقريب.

قريبة الشهيد السيّد حسين محمد مرتضى

يا واهباً لبلادي الحرية

مهداة إلى روح الشهيد الحاج غسان محمد زعتر «عبد الله»

وعدت يا عصفورة تشرين،
تخفين بين جناحيك حكاية الوجع،
تحفرين على مآذن قرانا صور الألم،
تنسجين من عباءة الصبح لون الحقيقة،
وعدت..
تحملين معك ذكريات ما فارقت خواطرنا،
تعزفين لمآقينا موسيقى الشهيد،
غسان..
يا واهباً لبلادي الحرية،
يا ناسجاً لترابها غطاءً ورديا،
يا من تعطشت الأرض لدماك الزكية،
ها سماء بلادي اتشحت بغيوم الخريف،
وعيونك قد رحلت إلى البعيد،
تومئ إلينا أنّ الصبح قد بان، والشمس أشرقت ولاح نورها في الآفاق،
فلتهنأ عيونك يا جسر الحرية،
يا بوابة العبور الموصولة لتحرير المغزول من دمع أم الشهيد...

عليَّه عيسى

طرائف

حزين جداً

قالت عمّة هشام له:

. أراك حزيناً جداً لأنني سأسافر غداً.

. بلى يا عمتي، كنت أفضّل أن ترحلي اليوم!

بقينا اثنين

. جندي عاد من جبهة القتال وهو يرفع أصبعين اثنين «علامة النصر».

. فسألوه: انتصرنا؟ فقال: لا، بقينا اثنين.

أحجية:

حفرة طولها 9 أمتار وعرضها 8 أمتار وعمقها 7 أمتار فما هو حجم التراب الذي فيها؟؟

هل تعلم؟

. أن رمال الصحراء تخفي تحتها خزانات مياه جوفية ضخمة.

. أن الحوت يستطيع البقاء ساعة تحت المياه بدون تنفس.

. أن العث لا يأكل الثياب وإنما يضع البيض على الثياب. وهذا البيض يتحول إلى يرقانات تقرض نتفاً من القماش حتى يكتمل نموها وعندها تزدرد هذا الطعام كلياً.

. أن الدماغ البشري يحتاج إلى 1000 لتر من الدم يومياً ليستطيع القيام بعمله.

سودوكو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

5	9							
	6	3		7				4
7		1			6		8	
		6	3		8		4	
8		4				6		9
	5		2		4	8		
	8		7			9		3
3				8		4	1	
							7	8

من قبس الولاية

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنما سُمّيت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحقَّ فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلُهُم سَمْتُ الهُدى وأما أعداء الله فدعاؤهم إليها الضلال ودليلهُم العمى».

(نهج البلاغة: ج 1، ص 89)

غريب المفردات في القرآن

زبر: الزبرة قطعة عظيمة من الحديد جمعه زبر، قال: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾. وقد يقال الزبرة من الشعر جمعه زبر واستعير للمجاز، وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ أي صاروا فيه أحزاباً. ويقال زبرت الكتاب أي كتبته كتابة عظيمة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور وخص الزبور بأنه الكتاب المنزل على داود عليه السلام، قال: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. وقيل بل الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، قال: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾. وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام.

«آداب» في الروايات

بعض آداب أوقات الطعام:

. من مستحبات الطعام أن يأكل الإنسان مرتين في النهار من دون أن يأكل بينهما أي شيء، عن ابن أخي شهاب بن عبد ربّه قال: «شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتخم فقال لي: تغدّ وتعشّ ولا تأكلنّ بينهما شيئاً فإن فيه فساد البدن، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾».

(وسائل الشيعة، ج 16، ص 466)

. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عشاء النبيين بعد العتمة فلا تدعوا العشاء فإنّ ترك العشاء خراب البدن».

(وسائل الشيعة، ج 16، ص 486)

الكلمات المتقاطعة

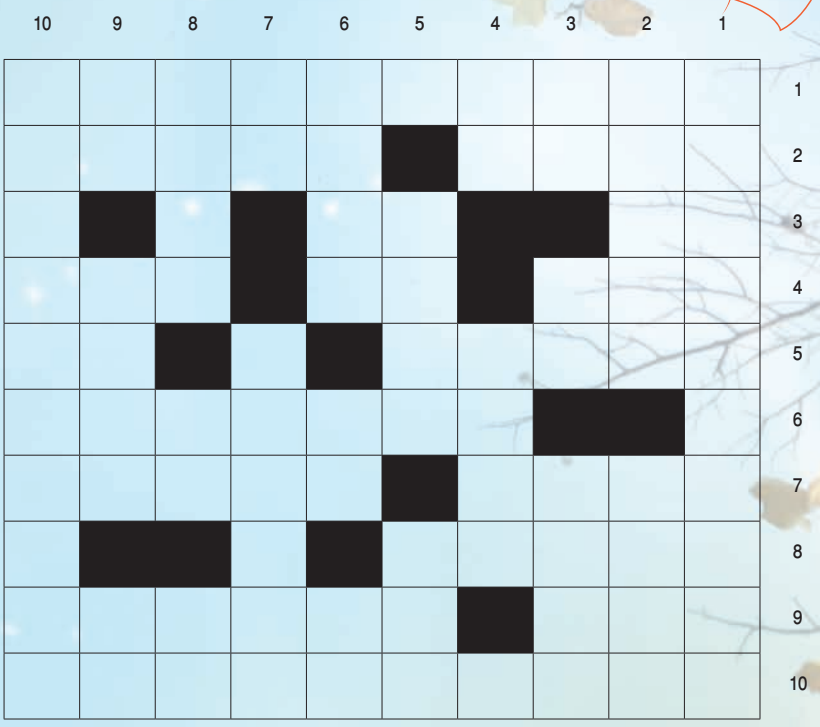

إعداد: إبراهيم منصور

أفقياً:

1. مرقد شريف باسم أحد الأئمة عليهم السلام في بغداد.
2. يمرح. نشب.
3. حرفان متشابهان. غزير. حرف هجائي. حرف هجائي.
4. ضرر. ثلثا راح. أوشك.
5. تتمهَّلَ. أحد أحرف لَعِبَ. حرفان متشابهان.
6. نصف زر. مُدَّخراتُنا.
7. زهرة. مثال.
8. صفة للسيدة زينب عليها السلام. نصف سرّ. ثلث ولع.
9. خجل (مبعثرة). كُلَى (بالعاميّة).
10. سلطنة (معكوسة).

عمودياً:

1. نشاط روحاني.
2. تَوَلّي أهل البيت عليهم السلام. مهجتي.
3. فعل أمر، عكسه أطبق بأسنانه. ثلثا رأى. ضرع يدرّ اللبن.
4. قطع. علامة موسيقية. حرف أبجدي.
5. أَوَّل أَوَّل. طعام عربي يُصنع من لُبّ الكوسى. من أجزاء البدن.
6. اسم علم مؤنث أعجمي. أداة نصب. ضمير متصل.
7. فعل أمر ناقص. أَصْل المبلغ بلا أرباح (معكوسة).
8. فَهِمَ. نباح (بالعامية). قهوة (معكوسة).
9. بقيَ. أعطيت إذناً (مبعثرة). بحر.
10. هيكل للعبادة مشهور في الهند، أوله تاج.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 244

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ل	ا	و	ش	■	ن	ا	ض	م	ر	1
■	ن	ا	ب	ع	ش	■	ا	ح	ج	2
ت	ص	ل	■	ن	ي	ك	ا	ر	ب	3
م	ت	د	ع	ق	■	ا	ع	م	■	4
و	■	ي	ا	■	ا	ف	و	■	ا	5
ز	ج	■	ر	ف	ص	■	ن	ا	ل	6
■	ف	ج	■	ج	ن	ب	■	د	ع	7
ي	ن	ا	ث	ل	ا	ع	ي	ب	ر	8
ل	■	ن	و	■	ف	ي	س	■	ا	9
ي	ن	ي	ب	ت	■	ب	ر	ا	ق	10

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 244

9	3	2	1	6	4	7	5	8
5	6	1	9	8	7	4	3	2
8	7	4	3	5	2	1	6	9
3	5	7	2	4	9	6	8	1
1	4	6	5	3	8	9	2	7
2	8	9	7	1	6	3	4	5
7	1	8	6	2	3	5	9	4
6	2	5	4	9	1	8	7	3
4	9	3	8	7	5	2	1	6

أجوبة مسابقة العدد 243

1. صح أم خطأ

أ. خطأ

ب. خطأ

ج. صح

2. إملأ الفراغ

أ. النفط

ب. النصيحة

ج. حوادث المرور

3. من القائل؟

أ. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

ب. الإمام الخميني قدس سره

ج. الصحابي سعيد بن عبد الله الحنفي

4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. القرآن

ب. الصديق

ج. حفظ القرآن

5. من أو ما المقصود؟

أ. حجر بن عدي

ب. حبيب بن مظاهر

ج. أسماك أطباء الرجل

6. الإمام الحسين عليه السلام في وصايا الشهداء

7. ب

8. ج

9. ج

10. ب

الجواب: الحفرة لا تُراب فيها

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

غائب.. حاضر

ديما جمعة فوّاز

كثيرة هي الأسماء التي يذكرها التاريخ فلا تفارق صفحاته أبداً، أغلبها لرجالات أحدثت تغييراً في حياة الشعوب ومنحت العالم مساراً مختلفاً.. ولكن قلة من لا حاجة لهم بمناسبة تذكرنا بهم، ولا لكتاب يخلدهم أو صفحات تؤرشف عطاءاتهم.. ببساطة لأنهم جُبلوا في النفوس وتغلغلوا فصاروا جزءاً من حياة الناس وثقافتهم.

من منا لم يلتق يوماً أخاً ارتحل شهيداً؟ وبعضنا نال شرف أن يكون للشهيد قريباً. نراهم كيفما التفتنا، في شعاع صباح البقاع ونسمة ربيع الجنوب، في زخ المطر على قمم الجبال الشامخة وصوت الأطفال يلهون بين أزقة ضواحي المدينة، فكيف ننسى مَن بركاتُ دمائه أينعت حريةً وعزاً؟

لا يغيبون عنّا .. نراهم في كل إطلالة له، وحين تحتشد الجماهير قبل ساعات من موعدها معه متدافعة لمرآه، ليظهر من خلف الشاشة قائداً صلباً وتدمع العيون وتُبح الأصوات لقوة النداء، يتساءل من يجهلنا ما سر ذاك الرجل الذي تقاسي لأجله النفوس قيظ الشمس وزخ المطر لتراه حاضراً.. عبر شاشة كبيرة؟!

هم لا يعرفون أنه في صلابة كفه قبضة الشيخ راغب حرب وفي صدق عينيه يشع السيد عباس الموسوي.. هم لا يدركون أن خيوط عباءته البنية تختصر أسماء آلاف الشهداء. ترى أم الشهيد فيه حب وليدها وتسكن نفس الشيخ الكبير حين يلمح عند كتفه طيف ولده الذي غاب عنه بالأمس والتحق بالركب المقدس.

وحدنا من يدرك نعمة أن يؤم القائد ساحات الجهاد فيطمع أن يرتحل شهيداً ويستمر نهجه فيمن هم خلفه، فخير للقائد أن يكون غائباً حاضراً على أن يكون حاضراً غائباً!